وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

– شعبة التاريخ –

الجيش الرستمي و الجيش الحمادي

– دراســـة مقارِنـــــة –

مذكّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الأوسط.

إعداد الطالبتين:

✍ فقلو خضرة.

✍ بن اودينة كلثوم.

إشراف الأستاذ الدكتور:

✍ إبراهيم بكير بحاز .

الموسم الجامعي:1438–1439هـ /2017–2018م

الإهـــــداء:

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق الرفيعة أبي العزيز حفظه الله،
حسان

إلى نبع العطف والحنان والحب والوفاء أمي الغالية سعدية

إلى من لا تحلو الحياة بدونهم إلى قرة عيني اخوتي وأخواتي زينب،
مريم بلقيس، منير، عبد المجيد.

إلى أخوالي وخالاتي وأعمامي، وروحي جدي عمتي وجدي الطاهرتين
رحمهم الله.

إلى من تقاسمت معهم الحياة سراءها وضرّاءها رفيقات دربي حليمة،
مريم، جمعة، مفيدة، خضرة، نورة سميرة، فريحة، يمينة، فاطمة، صفية .

إلى كل أساتذة العلوم الإنسانية.

كلثوم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الله عزوجل:"وَاخْفَضْ لَهُمَا جناح الذُّلّ من الرّحمة وقُلْ رَبّ ارْحَمْهُمَا كما رَبياني صَغِيرَا"

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها جدتي "هدية" أدام الله عليها الصحة والعافية

إلى نبع الحنان أمي "مريم" أسأل الله العظيم أن يحفظها

إلى أبي الغالي "إبراهيم" الذي لطالما كان يحفزني لهذا اليوم، أعزه الله وحفظه

إلى من هم فرحي وحزني وسندي حفظهم الله من كل سوء وسدد خطاهم، إلى من شاركوني حضن الأم والأب وبهم استمد عزتي وإصراري إخوتي:

فوضيل–مروة–هدية–بوعمامة– سيد علي–نورالدين

إلى كل أعمامي الذين نشأت في كنفهم

وكل الأهل والأقارب

إلى من جمعتني بهم الأقدار وربطتني بهم الصداقة الأخوية صديقاتي:

هند–مفيدة–رقية–كلثوم

خضرة

شكر وعرفان

بعد أن منَّ الله علينا بالإرادة والإيمان في إنجاز هذا البحث، يَطِيب لنا أن نتقدم إلى كل من ساعدنا في إتمامه.

بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا الفاضل والمحُتْرم المشرف على الرسالة: الدكتور إبراهيم بكير بحاز، الذي أفادنا بالنصائح القيمة والتوجيهات السديدة والتي من خلالها استطعنا انجاز هذا البحث.

كما نشكر من أسهم معنا في إعداد هذا البحث سواء من قريب أو بعيد وكل أساتذة التاريخ الوسيط ، وطلبة التاريخ والزملاء والزميلات.

وأخيرا نتقدم بالشكر إلى الطلبة إيمان، هاجر، وسيلة، وحسان، وأصحاب المكتبات سواء المكتبات الجامعية أو الخارجية الذين لم يبخلوا علينا بوقوفهم سندا لنا طيلة فترة البحث.

✍ كلثوم، خضرة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
(...)	كلام محذوف
/	الفاصل بين التاريخ الهجري والميلادي
"...."	اقتباس مباشر
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
ص. ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
ط. خ	طبعة خاصة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ح	حلقة
مر	مراجعة
ينظر	الإحالة إلى مرجع ما

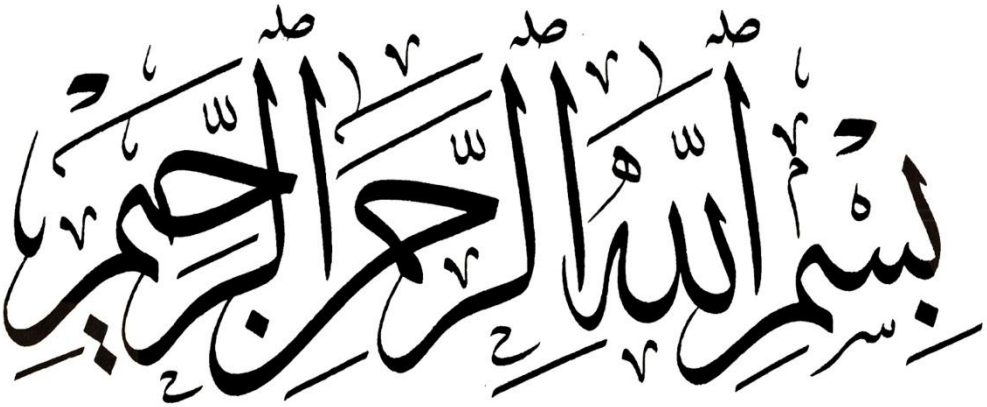
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تميّزت منطقة المغرب الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خاصة بتطورات سياسية وصراعات وأحداث عديدة شملت مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى العسكرية وفي ظل تلك الأحداث القائمة جعلت دول المغرب الأوسط بحاجة ماسّة إلى تكوين جيش خاص بها يحافظ على أمنها واستقرارها، فالجيش يعتبر من المقومات الأساسية التي تحافظ على كيان الدولة ومن بين هذه الدول، نجد الدولة الرستمية التي تحتاج إلى تسليط الضوء أكثر والبحث في تاريخها خاصة قضية غياب أو حضور الجيش الرستمي المنظم، و دراسة الدولة الحمادية من الجانب العسكري الذي يعد الجيش الركيزة الأساسية لها، وجاء موضوعنا بعنوان:

الجيش الرستمي و الجيش الحمادي – دراســة مقارنـــة –

حدود الدراسة: تتناول هذه الدراسة مقارنة بين الجيش الرستمية والجيش الحمادي، بتركيزنا على النظام العسكري في كل من الدولتين وأهم ركائز ومقومات الجيشين.

- **الإطار الزماني:** يشمل الإطار الزماني للموضوع فترة قيام كل من الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) والحمادية (405-547هـ/1014-1152م).
- **الإطار المكاني:** ينحصر موضوع هذه الدراسة في بلاد المغرب الأوسط، أي الحدود الخاصة بالدولة الرستمية وحدود الدولة الحماية.
- **أسباب ودوافع اختيار الموضوع:** تعددت هذه الأسباب والدوافع ويمكن ذكر بعضها فيما يلي:

– الميل نحو تاريخ الدولة الرستمية والحمادية والرغبة في دراسة تخصُّهما.

– قِلّة وندرة الدراسات السابقة المتخصّصة في الجانب العسكري للدولة الرستمية.

– تشجيع أستاذنا الفاضل للخوض في هذا الموضوع الذي يتميز بالمقارنة بين الجيشين.

❖ **الإشكالية**: اشكالية موضوعنا العامّة جاءت تحت عنوان:

- **فيم يتمثل تدبير الجيش عند الرستميين؟**
- **فيم يتمثل تدبير الجيش عند الحماديين؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما طبيعة الجيشين؟

-ما مدى الاستحكامات العسكرية لدى الرستميين و الحماديين؟

-ماهي الاستراتيجية العسكرية التي اتخذتها كل من الدولتين؟

-ماهي الانعكاسات المترتبة عن إهمال الجانب العسكري لكلتا الدولتين؟

- فيم يكمن الفرق بين الجيشين ظهورا وضمورا، قوة وضعفا؟

❖ **شرح خطة البحث**: وللإلمام بموضوع البحث قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة.

❖ **ففي الفصل التمهيدي** تناولنا الأوضاع السياسية في المغرب الأوسط، وخصصناها بالتاريخ السياسي الرستمي و التاريخ السياسي الحمّادي.

أما **الفصل الأول** فجاء بعنوان الجيش في الدولة الرستمية يندرج تحته ثلاثة مباحث من خلال تركيبة الجيش وتنظيمه، القيادة العسكرية والمعدات العسكرية وأساليب القتال والاستراتيجية العسكرية المتبعة وفي نهاية البحث توصلنا لسقوط الدولة.

والفصل الثاني تناول الجيش في الدولة الحمادية يتخلله ثلاثة مباحث هو الآخر، تركيبة الجيش وتنظيمه وقيادته العسكرية، الاستراتيجية العسكرية وأساليب القتال في المعركة ثم الأسطول البحري ودوره في الدولة الحمادية وسقوط الدولة الحمادية.

أما الفصل الثالث والأخير فتطرقنا فيه إلى المقارنة بين الجيشين من خلال عوامل الاشتِباه والاختلاف.

وتوصلنا إلى **خاتمة** كانت عبارة عن حوصلة لأهم النتائج والاستنتاجات، دون أن ننسى بعض الملاحق التي تخصّ الموضوع، وقائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

❖ **أهميّة الموضوع:** تكمن أهميّة الموضوع في التّعرف على طبيعة النظام العسكري وأهميّته بالنسبة للحكم، باعتباره أهمّ الركائز التي تقوم عليها أيّة دولة، وخصّصنا بالبحث الدولة الرستمية والدولة الحمّادية، باعتباره دراسة تاريخية جديدة، إثراء المكتبة بالتاريخ العسكري .

❖ **المناهج المتبعة:**

اتبعنا في دراستنا المنهج التاريخي السردي والمنهج الوصفي القائم على سرد بعض الأحداث وصف بعض المعارك والأماكن، كما اعتمدنا المنهج التحليلي بتحليل بعض الأفكار و اعتمادنا على بعض الاستنتاجات والملاحظات، دون أن ننسى المنهج المقارن بين الجيشين بحسب ما جادت به المصادر.

❖ **صعوبات البحث:** لا يخلو بحث من صعوبات تعترضه، وقد واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

-ضيق الوقت مع أن موضوع دراستنا يتطلب وقتا كاف لإنجازه.

-عدم توفر المصادر المتخصصة أكثر في الموضوع في الجانب العسكري خاصة، وسكوت بعض المؤرخينفي قضية غياب الجيش الرستمي.

-العجز للوصول إلى بعص المراجع التي تخدم الموضوع وعدم توفرها في المكتبة.

-عدم الوصول لدراسات سابقة تخص الجيش الرستمي خاصة منها الأطروحات، أو دراسات مقارنة بين الرستميين و الحماديين.

❖ **الدراسات السابقة:**

تعتبر دراستنا هذه تكملة لمن سبقنا من قبل بدراستهم المقارِنة بين الأنظمة العسكرية، لكن لم نجد دراسة سابقة لموضوعنا "الجيش الرستمي".

1-**الجيش في العهد الحمادي(405-547هـ/1014-1152م)، موسى هيصام،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، إشراف أد: موسى لقبال، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م.

2-**النظم العسكرية عند الحمـــاديين والزيانيين – دراسة مقارنـــة- (405-547هـ/1014م-1152م/633-962هـ/1236-1554م)، إيمان بوفاتح،** رسالة مقدمة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط، إشراف طاهر بن علي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، 1437-1438هـ/2016-2017م.

❖ **أهم المصادر والمراجع:**

خلال انجازنا لهذا الموضوع اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع أهمها:

كتب التاريخ:

– ابن الصغير: أخبار الأيمة الرستميين، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، 1985م، فهو مؤرخ للدولة الرستمية وعاش في تيهرت، اعتمدنا عليه في الأيمة الرستميين ونظم الدولة الرستمية، كما أفادنا كثيرا في معرفة أهم الأحداث والفتن والحروب التي شهدتها الدولة الرستمية في عاصمتها تيهرت خاصة.

– يحي بن أبي زكرياء: سير الأيمة وأخبارهم ، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1979م، أفادنا كثيرا في بحثنا باعتباره المصدر الإباضي الأوّل والوحيد الذي وضع صورة تركيبية للدولة الرستمية.

– عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ، دار الفكر، لبنان،2000م،ج6 أفادنا في التعرف على أصل الحمّاديين، والتعرف على بعض القبائل وأماكن وجودها.

–الكتب الجغرافية:

- أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد،1857م،اعتمدنا عليه في وصف أبواب تيهرت وفي مجالات أخرى ذات الصلة بالحماديين و الرستميين.

– مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نش وتح: سعد زغلول عبدالحميد، الكويت، 1985، أفادنا كثيرا في وصف موقع قلعة بني حماد وبجاية من الناحية العسكرية.

❖ المراجع:

– مقال: **علي عشي: الجيش الرستمي "دعوى الغياب ومقتضى الحضور"**، دورية كان التاريخية، دار ناشري، العدد 13، باتنة 1432هـ/2011م ، ص 102، اعتمدنا عليه في تنظيم فرق الجيش الرستمي.

– مقال: ابراهيم بحاز: أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد9 العدد 1، جامعة غرداية، 2016م ، اطلعنا من خلاله على الأسلحة الحربية والتجهيزات العسكرية المتداولة عند الرستميين.

– عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991، يعد من أهم الكتب المرجعية المتخصصة في الدولة الحمادية، أفادنا كثيرا في الجيش الحمادي والأسطول البحري.

الفصل التمهيدي

الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط

- المبحث الأول: في التاريخ السياسي الرستمي
- المبحث الثاني: في التاريخ السياسي الحمادي

المبحث الأول: في التاريخ السياسي الرستمي

ساهمت الظروف السياسية التي مرّ بها إقليم المغرب ، إلى جانب اضطرابات الأوضاع، في قيام تجمع مذهبي بحيث وجدوا المجال المناسب لإقامة حُكم المغرب الأوسط، وعليه كان انتقال عبد الرحمان بن رستم إلى المغرب الأوسط، ايذانًا بظهور الدولة الرستمية ذات المذهب الإباضي، التي أصبحت قوة جديدة لها أثرها البالغ في تشكيل أحداث المغرب الأوسط، إلى نهاية القرن الثالث الهجري، والحديث عن الدولة يشدنا في التّعرف عن مؤسسها ونسبه، الذي أجمعت المصادر على أنه فارسي الأصل[1]، نذكر منهم ابن خردذابة حيث أشار إلى هذا النسب فيقول:" وفي يدى الرستمي الإباضي وهو ميمون بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وهو من الفرس"[2].

باستثناء المسعودي برواية بذكره أن أسرة بن رستم التي حكمت المغرب وعمرت الديار من الأشبان الذين تنوزع في نسبهم من يقول إنهم من أهل أصبهان من ملوك فارس الأولى، ومنهم من يرى أنهم من ملوك الأندلس اللّاذارقة[3].

وأشار المقري إلى أصل أشبان فقال": مَلك الأندلس بعدهم إلى عجم رومة ومِلكهم إشبان بن طيطش، وباسمه سميت الأندلس إشبانية، وذكر بعضهم أن اسمه أصبهان فأُحيل بلسان العجم"[4]

---

[1]- عيسى الحريري: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(160-296هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987م، ص73.

[2]- أبو القاسم عبيد الله ابن خردذابة: **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، 1889م، ج2، ص87.

[3]- أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المكتبة العصرية،ط1، بيروت، 2005م، ج1، ص186، ينظر كذلك: ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، الهامش1، ص121.

[4]- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 1900م، ج1، ص134،ينظر كذلك: ابن عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة دار السراج للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1980م، ج1، ص58.

كما ذكر الحريري حقيقة الأشبان نقلاً عن المسعودي في كتابه أخبار الزمان أنهم :"من ولد سودان بن كنعان الذين تناسلوا بالمغرب"[1].

ولد الإمام عبد الرحمان بن رستم بالعراق في أواخر القرن 1هـ/7م[2]، فهو الحاكم الإباضي للقيروان وواحد من حملة العلم من البصرة[3]، هاجر مع أبيه إلى المغرب مات أبوه في الطريق بالقُرب من مكّة، والتقى عبد الرحمان وأُمه بمغربي من الحجاج، فتزوجت به وأقبل بهما إلى أرض القيروان[4]. وهناك نشأ بِها وتميز عبدالرحمان بالعِفة مِما أكْسبه ثِقة لدى إباضية[5] المشرق، وازدادوا له تعظيمًا ورغبوا في إمامته[6]، وأثناء مغادرة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني[7]القيروان لملاقاة محمد بن الاشعث الخُزاعي[8] المرسل من قِبل العباسيين، وأرسل إلى عبد الرحمان بن رستم طالبًا منه الدعم

---

[1]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص75.

[2]- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: **طبقات المشايخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1394هـ/1974م، ج1، ص20.

[3]- الدرجيني: المصدر نفسه، ج1، ص 21، ينظر كذلك: سلفادور غومث نوغاليس: **الرستميون قنطرة صِلة بين الجزائر والأندلس من خلال الإباضية**، مقال: مجلة الأصالة، العدد 46، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977م، ص14.

[4]- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأيمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1979م، ص35.

[5]- **الإباضية:** هم أتباع عبد الله بن اباض وهم أكثر الخوارج اعتدالا وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيرا، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو، ولهم فقه جيد وعلماء ممتازون، ينظر: محمد أبو زهرة: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص73.

[6]- ابراهيم بكير بحاز: **عبد الرحمان بن رستم (160-171هـ/777-788م) مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص43.

[7]- **أبو الخطاب بن السمح المعافري:** من علماء اليمن في القرن الثاني الهجري، أخد عِلمه عن أستأد المذهب أبي عبيدة مسلم بن كريمة في البصرة، انضم الى حملة العلم المغاربة سنة 140هـ، توفي في معركة تاورغا سنة 144هـ، ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، دار العلم للملايين للنشر، ط15، بيروت ،2002م، ج3، ص269.

[8]- **محمد بن الأشعث بن عقبة الخُزاعي:** أحد كِبار القواد في خلافة أبي جعفر المنصور، وقد وجهه الخليفة الى المغرب عُقب هزيمة جيش أبي الأحوص العلجي في بداية ثورة أبي الخطاب وقد دخل بن الأشعث القيروان في سنة 146هـ. ينظر: شهاب الدين النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 1423هـ، ج25، ص73.

وكان قد عينه واليًا على مدينة القيروان سنة141هـ[1]، وفي طريقه إليه علِم بمقتل هذا الأخير، وأثناء عودته وجد قابس والقيروان ثائرة عليه[2]، فاعترضته الصِعاب وظل سائرًا بين القبائل الإباضية سالِكًا طريق الجريد جنوب تونس إلى منطقة تيهرت حيث ستواتيه الظروف فيؤسس الدولة الرُستمية[3].

وبمدينة تيهرت كان مُقام أيمة بني رُستم[4]، وهي مرحلة الظهور تأتي إذا ما توفرت شروط القُدرة القُدرة عِند المسلمين عُدّةٌ وعددًا وجب عليهم الظهور، وجاء اختيار موقع تيهرت وليد الظروف التي واجهت عبد الرحمان بن رستم[5]، فنزل بجبل سوفجج[6]، وأقام في مواطن قبائل منها لماية ليتحصن بها بها وبالجبل، ويستعد لتقلبات الأيام[7].

فلحِقه عدد من علماء و مشائخ الإباضية من طرابلس[8] وغيرها من مناطق المغرب، فعلِم ابن الأشعث بالخبر فالتجأ إليه بالجيش وحاصره، لكِنه انسحب لحصانة الجبل[9]، وأسسوا دولة الشورى

---

[1]- حسن علي حسن: **الموسوعة الموجزة في التاريخ المغرب الإسلامي**، تح: أبوسعيد المصري،ج6، [د-ت-ب]، ص34.

[2]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص46.

[3]- إبراهيم بحاز: **عبد الرحمان بن رستم**، ص 29.

[4]- أبو العباس أحمد القلقشندي: **صبح الأعشى**، دار الكتب المصرية القاهرة، 1922م، ج5، ص111.

[5]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص95.

[6]- **جبل سوفجج**: هو جبل شاهق في ناحية تيهرت، اعتصم به وجعله معسكره، لأنه يعرف أن ابن الأشعث لابد أن يطارده ويقتفي بثأره، ينظر: محمد علي دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، تاوالت الثقافية، الجزائر،1964م ج3، ص 30.

[7]- مبارك محمد الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج2، ص534. ينظر كذلك: عبد الكريم جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص30.

[8]- **طرابلس**: مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وألها اخلاط من الناس، افتتحها عمرو ابن العاص سنة ثلاثة وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت آخر ما افتتح من المغرب، ينظر: اليعقوبي: **البلدان**، مطبعة برلين، 1860، ص136.

[9]- يحي بوعزيز: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، وهران، 1995م، ص99.

والعدل التي استقطبت أغلبية القبائل البربرية، لِما وجدته من مبادئ العدل والحق، في كفالة حُكْمِه تحت ظل الأمن والرعاية[1].

وحُصِنت تيهرت بأسوار من الحجر؛ وأنشأ الرستميون فيها مساجد، وجعلوا لأسوارها أربعة أبواب: باب الصفا، باب المنازل، باب الأندلس، باب المطاحِن، وأصبحت المدينة في مأمن، وأُطلِق عليها معسكر عبد الرحمان[2].

إلى جانب الموقع الاستراتيجي[3]، وحِرصهم على توفير أسباب البقاء لها اقتصاديا وحربيًا وسياسيًا، مِما حقق لها السيادة، فازدهرت تيهرت وبلغت شهرتها الآفاق، وشُدت إليها الرِحال للتجارة والسكن والعيش الرغيد والأمان، مِما جعل الكُتاب والرحالة يقصِدونها، ومن ذلك ما قاله المقدسي واصفًا لها فيقول: "هي بلخ المغرب، قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين، وجلّ بها الإقليم، وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب، يفضلونها على دمشق وأخطئوا، وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا، هو بلد كبير، كثير الخير، رحب، رفق، طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء، جيد الأهل، قديم الوضع محكم الرصف، عجيب الوصف، غير أنه متى يُقاس المغرب بالشام، وأين مثل دمشق في الإسلام"[4].

---

[1]- عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م، ص128.

[2]- أبو العباس القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص111. ينظر كذلك: محمود اسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، دار الثقافة، ط2، دار البيضاء، 1985م، ص190.

[3]- ينظر الملحق رقم03، ص 90

[4]- المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1987م، ص228.

الإمام عبد الرحمان بن رستم كان يتطلّع لتحرير الجماعة الإباضية في المشرق من الحكم العباسي، وإلى انتشار المذهب الإباضي في كلِّ دولة الخِلافة[1]، وتميزت فترة حكمه بالسير الحسن، ولم ينقم عليه أحد، وكانت الإباضية في أيامه ملتفة ومجتمعة، وساس رعيته بالعدل[2].

وأُصيب عبد الرحمان بمرض، أحس منه قدوم أجله، فاقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب، فجعل الإمامة شورى بين سبعة من خيرة رجال الدولة الرستمية[3]، وتوفي سنة171هـ/787م[4].

الإمام الثاني للدولة الرستمية(171-208هـ) هو **عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم،** نشأ في كنف والده، فأخذ عنه حميد الخِصال وجميل الأخلاق وتعلم علوم الدين واللغة على يده، فكان عالمِا يستعمل اللغة العربية والفارسية والبربرية، وقد شهِد دخول أبي الخطاب والإباضية طرابلس والقيروان وحِصار طبنة فاكتسب خِبرة سياسية وعسكرية[5]، وكان مرشحًا للإمامة[6].

فبايعه مسعود الأندلسي وعارضه ابن فندين بدعوى ألا يتخذ قرارا إلا بالعودة إلى مجلس الشورى، وبعد جدال حُسِم الأمر بأنه لا يُعلم في الإمامة شرط غير أن يحكم الإمام بكتاب الله وسنة نبيه[7]، وفي عهده تعرّضت الأُسرة الرستمية إلى بعض الثورات التي تسببت في افتراق الإباضية وتسمى فرقة منهم بالنكار[8]، التي تزعمها يزيد بن فندين، ولا شك أن هذه الفتنة قد أثرت كثيرًا على الدولة

---

[1]- عبد الحميد حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2006م، ص327.

6- مختار حساني: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة الجزائر، 2013م، ج1، ص29.

[3]- سليمان بن عبد الله النفوسي الباروني: **الأزهار الرياضية أيمة و ملوك الإباضية**، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ج2، ص ص98-99.

[4]- محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص108.

[5]- عبد الكريم جودت: **العلاقات**، ص63.

[6]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص544.

[7]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص47.

[8]- **النكار**: فرقة انشقت عن الإباضية بالفعل في حركة سياسية محضة إلا أنها صارت فرقة مستقلة، ينكرون إمامة عبد الوهاب؛ ينظر: علي يحي معمر: **الإباضية مذهب إسلامي معتدل**، تع: أحمد بن سعود السبابي، المطبعة العربية، ط3، غرداية ، 1994م، ص47.

الرستمية سياسيًا، وأشعلت نار الجدل بين الفِرق والمذاهب المختلفة[1]، وعاقت عبد الوهاب عن التمادي على الخُطة التي ارتسمها من فتح المغرب، واكتساح المشرق وحَملَتْه على إلفات النظر إلى السياسة الداخلية، فاشتدت البلاد بالفتن[2]، ولما وافته المنية، أصبحت الإمامة لأفلح[3] سنة208هـ[4].

الإمام أفلح بن عبد الوهاب، ثالث الأئمة الرستميين:(208-258هـ) ، تولى أفلح الإمامة بعد والده، قائمًا بالحق قاضيًا بالعدل، وله تأليف في الرد على أهل الخِلاف[5]، فيقول عنه البارواني: "بأعماله العالية وعلومه أدرك مداركه الواسعة، فبايعوه وسلموا له مقاليد الأمور بدار الإمارة قطعًا للخلاف على أن يسير فيهم بالكتاب والسنة، وأثار السلف الصالح"[6]، وفي عهده تم القضاء على الثورة التي قامت في نفوسة، أيام والده كما استطاع أن يتغلب على خروج نفاث بن نصر الذي خالف الإمام وانتقده، وكانت نفسه ميالة إلى أن يتولى منصبًا في دولة إمام الإباضية أفلح بن عبد الوهاب[7]، وامتاز عهد أفلح بإحياء وبعث ونشور الدولة الرستمية التي كادت تؤدي بها الفتن الداخلية الداخلية المذهبية[8]، واتبع سياسة أبيه في التأريش بين القبائل البربرية، وخرجت عن طاعته الواصلية[9]، الواصلية[9]، مكث في إمامته خمسين سنة إمامًا؛ حسن السيرة ، رؤوفا بالرعية[10]، فيقول ابن الصغير:

---

[1]- أحمد بوزيان: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين عهد بني توجين عهد الأمير عبد القادر**، دار الهدى للنشر، عين مليلة، 2006م، ص47.

[2]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص132.

[3]- ابن الصغير: **أخبار الأيمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، 1985م، ص48.

[4]- فرحات الجعبيري: **العلاقة بين إباضية المغرب و إباضية البصرة وعمان من القرن الأول الهجري إلى القرن الحادي عشر عشر الهجري/8-17م**، سراس للنشر، تونس، 2005م ، ص101.

[5]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص84.

[6]- البارواني : المصدر السابق، ص166.

[7]- الدرجيني: المصدر السابق،ج1، ص78.

[8]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص132.

[9]- مختار حساني: المرجع السابق، ص35.

[10]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص96.

"ابتنى القصور واتخذ بابًا من حديد، وبنى الجفان وأطعم فيها أيام الجفان"[1]، إلى أن وافته المنية سنة258هـ/871م[2].

الإمام أبوبكر بن أفلح بن عبد الوهاب، رابع الأئمة الرستميين:(258-261هـ)، تولى الحُكم بسبب غياب أخيه الأكبر، فقد ذهب إلى البقاع المقدسة ليؤدي فريضة الحج، ولكن العباسيين سجنوه في بغداد، فأبو بكر كان سمحًا جوادًا، لين العريكة يسامح أهل المروؤات ويشايعهم على مروؤاتهم ويحب الآداب والأشعار وأخبار الماضين, ولم تكن فيه من الشِدة في دينه، ماكان فيمن كان قبله من آبائه[3]، فكان قاصر النظر في السياسة، سيطر على شؤون الدولة في عهده صهره، التي كانت كانت الإمارة بالاسم لأبي بكر؛ وبالحقيقة أن سياسة الداخلية كانت لمحمد بن عرفة[4]، وكانت نتيجة نتيجة سوء سياسته، أعلنوا التمرد والعصيان، وانقسمت البلاد الى كتل اجتماعية متنافرة، كل واحدة تريد الوصول إلى الحكم[5]، فتخلى أبوبكر عن السياسة وتقدم أخوه أبو اليقظان، فأخد يخمِد نيران الجو المشحون، فاستقر الوضع، وعادت السيوف الى أغمادها[6]، ومنه شهدت الدولة الرستمية، بدايات التفكك والتفرق.

الإمام أبو اليقظان محمد بن أفلح، خامس الأئمة الرستميين: (261-281هـ)، نشأ متواضعًا ورعًا زاهدا مذاكرًا لعلوم الدين وتأليف الكتب[7]، تمكن من دخول تيهرت بمساعدة قبيلة نفوسة، ثم عقدوا له البيعة، وأول شيء قام به استصلح لهم قاضيًا[8]، وأعلن العفو العام مع القبائل

---

[1]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص51.

[2]- عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ج1، ص170.

[3]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص، ص، 59-62؛ ينظر كذلك: أحمد بوزيان: المرجع السابق، ص57.

[4]- ابن الصغير : المصدر السابق، ص62؛ ينظر كذلك: عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص134.

[5]- إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية (160-296 هـ/777-909م)، دراسة الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية،** مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2010م، ص158.

[6]- يحي علي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة، الإباضية في الجزائر،** مر: أحمد عمر أوبكة ، المطبعة العربية، العربية، نهج طالبي أحمد غرداية، 1386هـ، ج1، ص73، ينظر كذلك: عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص134.

[7]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص98.

[8]- أبو القاسم محمد بن ابراهيم البرادي: **الجواهر المنتقاة في إتمام ما أخل به كتاب الطبقات،** قسنطينة، [د-ت]ص177.

كلها[1] واستقامت أحوال الرستميين، واستقر بها إلى وفاته سنة281هـ،عاش من السنين مائة أو نحوها وكان عمره في إمامته نحو عشرين سنة.

الإمام أبو حاتم يوسف بن محمد بن أفلح، سادس الأئمة الرستميين: (281-294هـ)، تولى أبو حاتم بعد وفاة أبيه، فتمت له البيعة وخلصت له الإمامة, بدون إنكار ولا معارضة من أحد، إلا ما كان خفيًا، اقتفى سيرة أسلافه، فقدم للوظائف من يستحقها، واستتب الأمن وانتصب النظام[2]، إلا أن هذا لم يدم طويلا، فظهرت عِدة قِوى مُنافِسة له في الحكم، كعمه يعقوب وأخيه اليقظان وظهرت قوى أخرى وهي القبائل العربية غير الإباضية، إن هذه الضربات كفيلة بإسقاط هيبة الإمام إلى أن تآمروا عليه وقتلوه سنة294هـ[3].

يعقوب بن أفلح شهدت هذه الفترة حكم إمامين من بيت واحد يقفان وجهاً لوجه في صراع دامٍ على السلطة، إلى أن احتكما وعقدا هدنة فانتشر الأمن داخل العاصمة تيهرت، كما دبرت المؤامرات من داخل البيت الرستمي[4].

اليقظان بن أبي اليقظان بويع بالإمامة بعد مقتل أخيه، واتسم عهده بالفتن والقلاقل وتطلع مختلف القبائل والطوائف إلى الاستئثار بالحكم، إلى غاية سقوط الحكم الرستمي على يد أبي عبد الله الشيعي سنة (296هـ/909م)[5].

المبحث الثاني: في التاريخ السياسي الحمادي

[1]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص159.

[2]- يحي علي معمر: المرجع السابق، ص81؛ ينظر كذلك: عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص136.

[3]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص228، ينظر كذلك: الحريري: المرجع السابق، ص181.

[4]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص115.

[5]- إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص162.

بعد الصراع الزيري الحمّادي الذي آل إلى الصلح و الاتفاق، شرع حماد بن بلكين الصنهاجي[1] إلى تأسيس القلعة[2] سنة 398هـ[3].

فيقول ابن خلدون في ذلك: "اختط مدينة القلعة بجبل كتامة"[4]، بسفح جبل معديد[5]، وهو موقع عسكري هام[6]، وتقع قرب مدينة أشير[7] جنوبي غربي برج بوعريريج[8]، شرق المسيلة، بنى القلعة القلعة عبد نصراني من عبيد الصنهاجيين يعرف ببونياش، أحاطها بسور من الحجارة يبلغ ارتفاعه مترا واحدا، ويمتد حول كيانة على استدارة سبعة أميال[9]، فشيد بها مباني، ومساجد، وأبوابا تتوسطها قصبة، وهي حصن منيع داخلي[10]، وفي هذا الصدد ذكر ابن خلدون "تم بناؤها وتمصرها على رأس

[1]– **حماد بن بلكين:** يعود نسبه إلى زيري بن مناد بن منقوش بن صنهاج، الذي ينتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية، ينظر عبدالحميد حاجيات: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، [ط-خ]، الجزائر 2007، ص136.

[2]– **قلعة بني حماد:** وهي مدينة عظيمة قديمة أزلية، في جبل عظيم وهي حصينة منيعة، لا تمكن إلا بقتال وهي مملكة بني حماد من صنهاجة، ينظر: **مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص167.

[3]– عمورة عمار: **موجز من تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2002م، ص58.

[4]– عبد الرحمن بن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، لبنان، 2000م، ج6، ص228.

[5]– **جبل معديد:** شيدت القلعة في سفح جبل المعاضيد في الحدود الشمالية لسهول الحضنة ، فينيف عليها من جهة الغرب جبل قرنين الذي يساوي ارتفاعه 1418م، ومن الشرق وادي فر الله النضير الذي تشكل مضائقه سورا طبيعيا للمدينة، ومن الجنوب، الطريق الوحيدة هي ثنية ملتوية تتبع وادي فرج، ينظر: رشيد بورويبة: **مدن مندثرة تاهرت، سدراتة، أشير وقلعة بني حماد**، وزارة الثقافة، ط2، الجزائر، 2013 م، ص99.

[6]– عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص168.

[7]– **أشير:** بناها زيري بن مناد الصنهاجي، وتعرف بأشير زيري، وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة و إنما بنى زيري سورها وحصنها وعمرها، فليس في الأقطار احسن منها، وهي بين جبال شامخة محيطة بها، ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**: تح: سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، 1985، ص178.

[8]– يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 140 .

[9]– عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991، ص94.

[10]– حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 2004م، ص173.

المائة الرابعة وشيد بناءها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق، فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن"[1].

أما في كتاب البكري فقد جاء قوله عنها: "هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة ، وتمصرت عند خراب القيروان، انتقل إليها أكثر أهل افريقية"[2]، إذ أقبل عليها المسلمون من افريقيا، والمشرق: كالتجار والحرفيين والفقهاء[3]، وعمرت بمن حولها من البربر، وانتقل إليها أهل المسيلة وحمزة بعد هدمها[4]، وهي تعرف حاليا باسم قلعة بني حماد[5].

فأتمّ تحصينها في عامين ومكث فيها[6]، ويبدو لنا أن حماد قد أحسن اختيار موقع القلعة من الناحية العسكرية، فهي محصورة بين سفحين شديدي الانحدار، إلى جانبها الأيمن شق وادي فرج الذي ينحدر جنوبا إلى شق الحضنة[7]، وتشتمل القلعة على ثلاثة أبواب وهي باب الأقواس في الناحية الناحية الشمالية، وباب جراوة في الناحية الجنوبية الشرقية، وباب جنان في الناحية الغربية [8]، حتى أصبحت مدينة كبيرة[9]، وتعتبر من أعظم القِلاع التي أنشأها المسلمون في تاريخهم[10]، فهي تُقارن مع

---

[1]- ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص227.

[2]- أبو عبيد بن عبد العزيز البكري: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك**، مكتبة المثنى، بغداد،1857م ص49.

[3]- عمار عمورة: المرجع السابق، ص58.

[4]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص168.

[5]- صالح فركوس: **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دار العلوم، عنابة، 2005، ص91.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص357.

[7]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص ص 94-93.

[8]- الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م**، تع: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان،1991م،ج2، ص99، ينظر كذلك: عبدالعزيز الفيلالي: **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، مقال**: مجلة الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد السابع، قسنطينة،1427هـ/2006م، ص9.

[9]- عمورة عمار: المرجع السابق، ص58.

[10]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص173.

مملكة الزيريين، إذ كانت من أعظم مدن الزاب وأجملها و أخصّها بمعالم جميلة وقصور تدهش الناظرين.

وتعتبر الدولة الحمادية[1] ثاني دولة مسلمة بعد الدولة الرستمية[2] بالمغرب الأوسط،

ودامت أكثر من قرن وتلث قرن[3]، (408-547هـ/ 1018-1152م)[4]، وكان لها عاصمتان: القلعة، ثم بجاية[5].

تعود تسميتها لمؤسسها حماد بن بلكين الصنهاجي، وقد تعاقب على العرش الحمادي تسعة أمراء: حماد المؤسس الحقيقي، وثمانية آخرون ينقسمون إلى ثلاثة فروع[6]، وكانوا رِجالا عِظامًا يهتمون بالرعية ويسعون لنشر الأمن بمختلف أرجاء المملكة[7]، وما يُعابُ عليهم تعصبهم المفرط للنزعة القبلية التي جلبت حروبا كثيرة بين صنهاجة[8] وزناتة[9].

---

[1]- الملحق رقم 04 ص 91.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص357.

[3]- عبد القادر جغلول: **تاريخ الجزائر والمغرب العربي**، تر: فضيلة الحكيم وآخرون ، ذاكرة الناس، مج1، 2013م، ص 78. 78.

[4]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الثقافة العربية، الجزائر،2007م، ص116.

[5]- **بجاية**: هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبي أبي طويل، وتعرف بقلعة حماد اليوم، ينظر: مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص128.

[6]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية، ص116.

[7]- رابح بونار: **المغرب العربي تاريخه ثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000م، ص226 .

[8]- **صنهاجة**: وقيل صنهاجة فخد من هوارة، وهوارة فخد من حمير يمانيون من و الحصورى بن وائل بن حمير، أسسوا هوارة لأن أباهم المشهور قال: لما أجال في البلاد وقع بالمغرب بقنبلة القيروان من بلاد افريقية، قال: لقد تهورنا في البلاد فسموا هوارة بذلك وهي من أوفر قبائل البربر، تتقسم إلى بطون بلغ عددها سبعين منهم: لمتونة، جدالة، مسوفة ،جدالة، مسوفة، لمطة مسراتة، تلدانه، مداسة، و بنو وارث...، ينظر: ابن أبي الزرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تر تح: كارل يوحن تونبرغ، دار الطباعة المدرسية، أبوبسالة، 1833م، ص75.

[9]- **زناتة**: هناك من النسابة الذين يجعلون اسم زناتة مأخود من اسم جانا أو شانا الذي يعتبر الجد الأول، أما عن نسبها فهناك من ينسبونها إلى حمير أو التتابعة أو العمالقة، ينظر: محمد بن عميرة: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، [د-ت]، ص 16.

أما عن نظام حكمها فقد كان وراثيًا منحصرًا في أسرة حماد[1]، فشكلها السياسي ملكي، وإدارتها مستقلة[2]، وكان على رأس الدولة أمير يخضع تارة للفاطميين وتارة أخرى للعباسيين، وكان هذا الأمير يتولى بنفسه أمور مملكته، ويُعيِّن الوزراء والقضاة والولاة وتنظيم الجيش والأُسطول[3].

ولقد ارتفعت سمعة الإمارة في عهد حماد بن بلكين المؤسس، وذاع صيتها، بفضل المجهودات المكثفة والانتصارات المتعددة [4]، إذ أظهر مقدِرة عظيمة في السياسة والبطولة الحربية وقيادة الجيش[5]، الجيش[5]، ظل يفتتح الحصون والبلاد، فافتتح تيجس وقسنطينة وغيرها، فلما طالبه باديس بالتخلي عنهما، خالف دعوته، ونبذ الطاعة للفاطميين، وزحف إلى باجة واستولى عليها فحاربه باديس سنة406هـ[6]، " فكان جيش ثلاثين ألف فارس وأتيح له الظهور لابن أخيه باديس"[7]، فانتهت الحرب ما بينهما في نهاية المطاف إلى الصلح والاعتراف بالدولة الحمادية على حكم المغرب الأوسط وعاش حماد بقية حياته في قلعته إلى أن وافته المنية 419هـ[8].

القائد بن حماد تولى الملك سنة (419-446هـ)[9]، بعد وفاة والده، وبقي أميراً خمسة وعشرين عاما[10] وفي عهده حاصر القلعة الأمير الزيري المعز[11]، وانتهت بانعقاد الصلح، وقضى الأمر

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص142.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص358.

[3]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص127، ينظر كذلك: عبد الله الشريط وآخرون: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث البعث ط1 قسنطينة، 1965م، ص68.

[4]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2009م، ص 148.

[5]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج1، ص357 .

[6]- عبد العزيز سالم: **المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص597.

[7] - محمد لسان الدين ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح: أحمد مختار العبادي و آخرون، دار الكتاب الكتاب للنشر، الدار البيضاء، 1964م،ج3، ص86.

[8]- عمورة عمار: المرجع السابق، ص58.

[9]- **القائد بن حماد**: وكان ملكا شجاعا باسلا ذا رأي وعزيمة، ينظر: عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص175.

[10]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص40.

[11]- رشيد بورويبة: **مدن مندثرة**، ص103.

على أحسن ما يرام[1]، وأهم الأحداث السياسية التي وقعت في عهده انقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية[2].

المحسن بن القائد تولى القيادة سنة(446-447هـ)[3]، إلا أنه لم يدم طويلا في الحكم[4]، بسبب مخالفته لوصايا والده له، إذ أوصاه بأمرين مهمين.

أولهما: أن يحسن إلى أعمامه يوسف وريغان.

ثانيهما: ألا يخرج من القلعة إلى تمام تلاثين سنة.

فخالف أمر والده، وعزم على عزل أعمامه، فثار عليه عمه يوسف، وخرج من القلعة لمحاربته[5].

بلقين بن محمد بن حماد (447-454هـ): تميز بالشدة وقوة الإرادة، فساس الدولة بقوَّة من جديد، ذهب إلى مقاتلة المرابطين، أصحاب يوسف بن تاشفين[6]، كما اتسم عهده بدخول بني هلال المغرب الأوسط بعد استلائهم على مدينة القيروان ، ومن بين أعماله إخماده وقضاؤه على ثورة بسكرة.[7]

ولكن سرعان ما بدأت بوادر الضعف والاضطراب تمس أرجاء القلعة، فقد ورد في كتاب عبد الحليم عويس أنه في سنة (432هـ/1040م)، تعرضت القلعة لبعض الهزات، إذ حاصرها المعز بن باديس لمدة عامين وذلك عند اختلافه مع القايد بن حماد، ثم تصالحا وانتهت بانصراف المعز سنة (457هـ/1064م)، كما أن لغارات الهلاليين المتعاونين مع تميم المعز حاكم تونس الزيرية[8] دورا في فقدان القلعة لمكانتها السياسية لفائدة بجاية التي بُنيت في إطار استراتيجية مزدوجة، في محاولة السيطرة على التجارة البحرية، و التي أصبحت مصدرا للتحصن، من خطر هجمات الهلال فنتيجة لهذا الاضطراب والتزعزع، تولَّد عنه بناء عاصمة جديدة أسسها الناصر بن علناس.

---

[1]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص175.

[2]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص135، ينظر كذلك: رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص40.

[3]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص137.

[4]- رشيد بورويبة: **مدن مندثرة**، ص103.

[5]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص118، ينظر كذلك: عمورة عمار، المرجع السابق، ص58.

[6]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص176.

[7]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص138، ينظر كذلك، عمورة عمار: المرجع السابق، ص 58.

[8]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص98.

الناصر بن علناس[1]: تولى القيادة سنة (454هـ-481هـ)، فانتقل من القلعة إلى مدينة بجاية التي أسّسها سنة460هـ[2]، و استقر بها، إذ نظم شؤون الدولة، ولقد توسعت توسعا كبيرا في عهده،[3] عهده،[3] ولّى إخوته وأبناءه على المغرب وقسنطينة و مليانة والجزائر وأشير[4].

لقد ورد في مقدمة كتاب عنوان الدراية للغبريني في حديثه عن بجاية قوله: "بجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط، تقع شرقي الجزائر على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، اختطها سنة 460هـ الناصر بن علناس أشهر ملوك الدولة الحمادية و أعظمها شأنا، ثم اتخذها عاصمة ملكه وسماها الناصرية باسمه"[5]، وقد عَرفت مدينة بجاية ازدهارا كبيرا ولُقبت بمدينة القصور والرياض والبساتين[6]، وبذلك أصبحت أهم مركز تجاري وحرفي وسياسي وثقافي[7]، أسهم في إثراء الحضارة الإسلامية وفي نهضة إيطاليا وجنوب غرب أوروبا[8].

إلا أنه في سنة 481هـ توفي الناصر بن علناس، بقصره في مدينة بجاية، ودفن بها ، فتولى مكانه ابنه الملك المنصور ابن الناصر[9] (481-498هـ)، الذي بقي في الحكم 17عاما و"له آثار عظيمة وقصور شامخة"[10]، شيّد بالقلعة أربعة قصور: قصر الملك، وقصر المنار وقصر السلام وقصر

---

[1]- **الناصر بن علناس**: الملك الذي أسس مدينة بجاية وكانت تسمى بالناصرية، ينظر: عثمان الكعاك: **مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة و الفكر الإسلاميين والعالميين أسباب وآثار انحطاطها**، مقال: مجلة الأصالة، مطبعة البعث، العدد 20، الجزائر، 1394 هـ/1974م ، ص120.

[2] - عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص169.

[3]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص117.

[4]- عمورة عمار : المرجع السابق، ص59.

[5]- أبو العباس الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط2، 1979م، مقدمة المحقق، ص7.

[6]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص139.

[7]- عبد القادر جغلول: المرجع السابق، ص79.

[8]- صالح فركوس: المرجع السابق، ص92.

[9]- آمال لبيض وآخرون: **النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م)**، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البويرة،2014 -2015م ، ص36.

[10]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص97.

الكوكب[1]، أهم الأعمال التي قام بها هي قمع ثورة عمه بلبار الذي كان حاكما على قسنطينة و بونة بونة وتلمسان، وعقد الصلح مع المرابطين497هـ[2]، ولمّا توفي خلفه ابنه باديس.

باديس بن المنصور: تولى الحكم سنة (498-498هـ) لم يبق على العرش إلا سبعة شهور وحسب بعض المؤرخين لم يكن هذا الحاكم يتمتع بالصفات المطلوبة لشغل الفراغ الذي تركه أبوه المنصور[3]، قتل وزير أبيه ورمى ببعض الصالحين إلى الأسود، وقيل أنه توعد أمه بالقتل[4]

العزيز بالله بن المنصور: ولي بعد أخيه سنة (498- 515هـ)، إذ بويع للملك وهو في منفاه بجيجل وكان أوَّل من بايعه هو قائد الأسطول الحمادي "علي بن حمدون"[5]، وكانت له مهارت من العزم والحزم أبهر بها الجميع.

وقد عُرف عهده ببعض الأحداث كمصاهرته لزناتة وانتهاء الحرب ما بينهما[6]، هجوم بني هلال على القلعة، وكذا محاولة الحماديين غزو تونس[7].

يحي بن العزيز: تولى الحكم (515-547هـ) هو آخر أمراء الدولة الحمادية[8]، كان حليما فاضلا فصيح اللسان[9]، قضى حياته بين العبيد والملهين والمضحكين، في عهده انقرضت دولة بني حماد، وكان العرب الهلاليون دخلوا المغرب الأوسط وقضوا على عمرانه[10]، إذ تمكن عبد المؤمن بن علي على دخول بجاية سنة547هـ و الاستيلاء كذلك على الكيان كله فآل بسقوطها إلى دولة الموحدين، كما آلت دولة المرابطين والزيريين كذلك[11].

---

[1]- رشيد بورويبة: **مدن مندثرة**، ص105.

[2]- عمورة عمار: المرجع السابق، ص59.

[3]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص139.

[4]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص178.

[5]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص371.

[6]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص178.

[7]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص146.

[8]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص174.

[9]- ابن الخطيب : المصدر السابق، ج3، ص100.

[10]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص174.

[11]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص599.

الفصل الأول

النظام العسكري للدولة الرستمية

- المبحث الأول: تركيبة الجيش وقيادته العسكري
- المبحث الثاني: المعدات العسكرية وأساليب القتال
- المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية والسقوط

المبحث الأول: تركيبة الجيش وقيادته العسكرية

أولا: تركيبة الجيش وتنظيمه

قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الله وَعَدُوَّكُم وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِم لاَ تَعلَمُونَهُم الله يَعلَمُهُم وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيءٍ فِي سَبِيلِ الله يُوَفَّ إِلَيكُم وَ أَنتُم لَا تُظلَمُون﴾[1].

لم تشهد الدولة الرستمية قوة عسكرية تضاهي قوة المرابطين[2] والموحدين[3]، وقد خرجت عن عن الأمويين والعباسيين و استقلت بذاتها وأنشأت دولتها العادلة بالمغرب الأوسط.

وتتضارب الآراء حول قضية تغييب الجيش الرستمي، فهناك من يرى أن للدولة الرستمية جيشا نظاميا وكيانا عسكريا، في حين يرى أغلبية المؤرخين أنه لم يكن لأيمة الإباضية جيش قائم بذاته[4].

---

[1]- الأنفال، الأية 60.

[2]- **المرابطون:** يعود أصلهم إلى صنهاجة وهم ينتمون إلى قبائل لمتونة ومسوفة وكدالة ومسوفة ومسراتة ومداسة... وغير ذلك أطلق عليهم تسمية الملثمين أي أنهم لا يكشفون وجوههم و موطنهم في الصحراء و الرمال الجنوبية فيما بين بلاد البربر وبلاد السودان، ينظر: أبو العباس خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح تع جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2، ص 4.

[3]- **الموحدون:** مؤسسها الإمام المهدي ابن تومرت، وقد تمت له البيعة على التوحيد وقتال المجسمين يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان سنة خمسة عشرة، فكان أول من بايعه أصحابه العشرة تحت شجرة خرنوب وهم: عبد المؤمن بن علي و الشيخ أبو علي عمر الصنهاجي والشيخ أبو حفص الهنتاتي... وغيرهم، وجميع قبيلة هرغة، ثم دخل معهم و اكرموه ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي، ينظر: الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2،الإسكندرية، 2002م ص6.

[4]- إبراهيم بحاز: **السياسة العسكرية عند الرستميين (160-296هـ/776-909م)**، **مقال:** مجلة الآداب والعلوم الإنسانية الإنسانية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد التاسع، قسنطينة، 1429هـ/2008م، ص63.

ومن بين تلك الاستنتاجات نجد أن الإمامة الرستمية قامت من أجل لا إله إلا الله نظريا، ولم يكن لها جيش دائم، إلا أنهم ينقلبون إلى جنود أشاوس إذا حاول أحد الأعداء التَّحرش بإمامتهم أو أن يُلحِق الضرر بها، ولا يمكن لأي دولة محاطة بالأعداء ألا تمتلك جيشا، فربما قد يكون غياب الجيش النظامي في البداية إلا أنها ابتداء من عهد عبد الوهاب أصبحت تمتلكه[1].

فلا تخلو دولة من الدول سواء الحديثة أو القديمة من هذه المظاهر وحتى هذه الأعمال لا تنفي وجود جيش نظامي للدولة قد يكون قليلا أو غير منظم بالشكل المطلوب لكنه موجود، وحتى الدول المعاصرة للدولة الرستمية لم يكن لها جيش نظامي باستثناء الدولة الأغلبية كونها الممثلة الوحيدة للخلافة العباسية، وإذا نظرنا إلى دولة بني مدرار أو الأدارسة، فلا وجود لجيش حربي نظامي بالمعنى الحقيقي[2].

فبالرغم من أنها لم تكن لها قوة عسكرية ضاربة، إلا أنها كانت تمتلك جيشا يُعتمد عليه في الدفاع عن حرمة تيهرت وحدود البلاد، إذ كان يبلغ عدده في الظروف العادية حوالي " خمسة عشر ألفا " وكان سكان تيهرت من الذكور كلهم مجندين في حالة الحرب[3].

وبِناءً على ذلك، يمكننا أن نستنتج بأن الجيش الرُستمي كان قوامه لا يخرج عن النظام التقليدي الذي اعتمدته كل الدول الإسلامية المعاصرة لها سواء في المشرق أو المغرب[4].

---

[1]- علي عشي: **الجيش الرستمي " دعوى الغياب ومقتضى الحضور"، مقال:** دورية كان التاريخية، دار ناشري، العدد 13، باتنة 1432هـ/2011م ، ص 102.

[2]- علي عشي: **المقال نفسه**، ص 102.

[3]- عمورة عمار : **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م،ج1، ص78.

[4]- علي عشي: المقال السابق، ص 104.

فالجيش الرستمي كان ينقسم إلى:

أ- فرق الجيش النظامية:

الذي يمثل القادة والجنود: الذين يشكلون بدورهم " فرق الحراسة الأميرية "[1]

- **الجند المأجور**: وهو الذي يحارب امتثالا لأمر قائده وانتظارا لمنفعة عاجلة من سلب أو غنيمة[2].
- **الفرسان**: وتشمل المناطق التابعة للدولة الرستمية من القبائل الزناتية، إذ تتميز بخبرة ونوعية فرسانها، حيث أنهم يربون أبنائهم على الفروسية منذ الصغر، وما يميزها أثناء المعركة وأثناء السير اختلاف راياتها باختلاف القبائل.
- **فرق المشاة والفرسان**: يضعون على رؤوسهم الخوذ ويلبسون الذروع ويحملون الرماح والسيوف و الأقواس و السهام[3].
- **الجند النظامي**: وهؤلاء الذين يتخذون الجندية مهنة لهم[4]، وكان يمثل النواة القاعدية للجهاز العسكري للدولة وله وظيفة في الجيش.[5]

وكانت تستند الدولة في إعداد جيوشها على اقتطاع جزء ميزانية خاصة للتعبئة، ومما يؤكد على صحة ذلك ما ذكره ابن الصغير:" يقبضون ما يجب لا يَظْلِمُونَ و لا يُظْلَمُون، فإذا حضر جميع ذلك صرف الطعام إلى الفقراء، وبيعت الشاة والبعير، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال..."[6]،

---

[1]- علي خلاص: المرجع السابق، 38.

[2]- علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر**، ج1، ح4، ص51

[3]- علي خلاص: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م، ص38.

[4] -جورج كاستلان: **تاريخ الجيوش**، تر: كمال دسوقي، مكتبة النهضة العربية، [د-ب]،1950م، ص65.

[5]- علي عشي: المقال السابق، ص104.

[6]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص35.

فكان الإمام يسدد أرزاق الجند[1]، كما يدفع للقضاة ورجال الشرطة وغيرهم من مال الجزية وخراج الأرض[2] وكانت تعمد عليها كذلك على الإنفاق في شراء الأسلحة[3] .

ب–فرق الجيش غير النظامية:

يرى المؤرخ علي يحي معمر أن الدولة الرستمية هي الوحيدة التي ليس لها جند قابع في الثكنات، ينتظر التعليمات ويحلم بالمكاسب والمغانم من وراء الحرب والغارات[4].

فالجيش الرستمي كان مؤلفا من مجندين متطوعين[5] وهؤلاء الذين يشتركون في الجيش وقت الحرب فقط ويسرحون بالسلم[6]، تقدمهم القبائل المختلفة في حالة وجود خطر[7]، فذكر ابن الصغير "أن قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم يتحصنون من أوطانهم إلى مدينة تيهرت" ، فكانت الحكومة الرستمية تتوفر على جند مختلط من العرب والعجم و البربر[8]، إذ كان للماية وحدهم ثلاثون ألف فارس[9] ، فكانت تلجأ إلى حشد القبائل المؤيدة لها وعلى الخصوص نفوسة مما جعلها تفقد قوتها بعد

---

[1]– **أرزاق الجند:** يراد بها رواتبهم التي يستولون عليها في أوقات معينة من كل عام وكانوا يأخذون من أربعة أخماس الغنيمة وما يرد من خراج الأرض التي بقيت في أيدي أهلها على تقسيم بينهم بالتسوية، ينظر: حسن ابراهيم حسن و آخرون: **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1939م ، ص 247

[2]– احسان عباس: **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مقال:**مجلة الأصالة، الملتقى11 للفكر الإسلامي، بيروت، ص 24.

[3]– علي عشي: المقال السابق، ص104.

[4]– علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر**، ج1،ح4، ص51.

[5]– **المتطوعين:** هم الخارجون عن الديوان من القبائل، ينظر: الماوردي: المصدر السابق، ص27.

[6]– جورج كاستلان: المرجع السابق، ص 65.

[7]– عبد القادر جغلول: المرجع السابق، مج1، ص71.

[8]– **البربر:** هم سكان البلاد الأصليون، كانوا ينقسمون إلى طائفتين: طائفة البربر الحضر والمعروفين بالبرانس الذين يسكنون النواحي الخصبة والسفوح المزروعة، وهم يعملون بالزراعة والصناعة، وطائفة البربر البتر الذين يقيمون في الصحاري والواحات وهؤلاء يعيشون على الرعي، ينظر: ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار أفريقيا والمغرب**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، [د–ب] 1286م، ص 19.

[9]– مبارك الميلي: المرجع السابق،ج2، ص69.

بعد تعرضها للهزيمة في موقعة مانو[1]، أي أنها كانت تمتلك جيشا مكونا من مجموعة جيوش، وكل جيش ينتمي إلى قبيلته وهذه الأخيرة تسلح جيشها استعدادا للحرب و استجابة لأمر الإمام الذي دعاها[2].

- **الجند المتطوع:** كانت تعتمده في حروبها سواء من هجوم خارجي أو فوران داخلي، فعندما تحتاج إلى جيش من المقاتلين يعلن الإمام ذلك ويدعو الناس إلى حمل السلاح لرد العدوان أو لحفظ الأمن فيندفع الناس متطوعين بأزوادهم و أسلحتهم دون إكراه وطمع من أي مكسب[3] أما عن أجورهم فإنهم لا يكلفون الأيمة ولا بيت المال[4].

ولهذا فإننا نرى أن الجند المتطوع هم من يحاربون عن عقيدة ومبدا، فهم أشجع و أقوى من الجند المرتزقة الذين يتخذون القتال مهنة[5]، وتتمثل أسلحتهم في السيوف والخناجر والرماح والدرق ويلبسون الخوذ الحديدية التي تقي رؤوسهم والذروع لتقي صدورهم ويقرعون الطبول لتحمس الجنود المقاتلين وقت الحرب[6].

---

[1]– **مانوا:** الواقعة بين قابس وطرابلس، ينظر: محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص230.

[2]– عدون جهلان: المرجع السابق، ص127.

[3]– علي يحي معمر : **الإباضية في الجزائر**، ج1،ح4، ص50.

[4]–جورج كاستلان: المرجع السابق ، ص65.

[5]– علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر**،ج1، ح4، ص52.

[6]– فتيحة قرواز: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية (260–296هـ/777–909م)**، مذكرة نيل الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشلف، 1432-1433هـ/2011-2012م، ص76.

- **الحراس**: إن هذه الوظيفة مستقلة عن الوظائف الأخرى لها مهمة أمنية و اجتماعية من حراس أبواب المدينة والإمام وأسرته وعشيرته وحراسة أفراد المجتمع التيهرتي ليلا من اللصوص وقطاع الطرق وتختلف وظيفة الحراسة عن الشرطة[1] في مهامها باعتبارها جزء من وظيفة الجيش الرستمي[2].

ثانيا: القيادة العسكرية

أول القيادات الحربية الكبرى في دولة الإسلام وَضَع قواعدها وبيّن الغرض الأساسي من إنشائها هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو القائد الأعلى والمسؤول العام في الدولة الإسلامية.

فنظام الحكم والإدارة في الدولة الرستمية، لا يختلف كثيرا عن باقي الدول الإسلامية الأخرى. فالقيادة العسكرية عند الأيمة الرستميين اقتداء بالسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما تحتويه من أعمال إدارية وعسكرية متنوعة، إذ كان يعيَّن على كل قبيلة عاملا يقوم بإمامة الناس في الصلاة والفصل في الخصومات وقيادة الجند في الحرب وجمع المال[3]، فقد فصَّل الماوردي في نظرية الإمارة على البلدان في قوله:" النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير أرزاقهم، إلا أن يكون الخليفة قدَّرها فيذرها عليهم"[4]، فهذا الشرط الأول في تدريب الجيش، ويجب أن يكون على دِراية واسعة بشؤون القيادة والتنظيم العسكري وتسيير الجيش و إعداد العدة من سلاح وخيل ومؤونة

---

[1]- **الشرطة**: هم أعوان السلطان الذين ينصبهم لتتبع أحوال الناس وحفظهم، و لإقامة الحدود وعقاب المسيء، سموا بذلك لأنهم خواصه ومعتمدوه أو لأنهم أُعدوا لذلك، وهم الحراس الذين يسهرون على الأمن ويحافظون على كل ما يبعث الطمأنينة في نفوس الناس، ينظر: عبد الحفيظ ميمي: **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي (2-6هـ/8-12م)**، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة وهران، 2014-2015م، ص، ص30 -31.

[2]- فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص76.

[3]- حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص171.

[4]- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي: **الأحكام السلطانية**، دار الحديث، [د-ب-ت] ص22.

فهو قائد عسكري ومدني في آنٍ واحد، يجمع ما بين السلطة السياسية والسلطة العسكرية، فالأيمة الرستميون لم يكونوا يستسيغون اتباع السلطة العسكرية، بل كانوا لا يلجؤون إليها إلا عند الضرورة القصوى[1].

فقد عرفت الدولة الرستمية نظام الإمامة، ولقد وردت لفظة الإمامة في القرآن الكريم ﴿وإِذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامَا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾[2].

فالإمام هو زعيم ديني وسياسي وعسكري[3]، وهو بمثابة القائد الأعلى للجيش، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فكان يتمتع بنفوذ واسع في تسيير شؤون الدولة[4]، ويقول الدرجيني: "أمر الإمام بإمساك السلاح"[5]، وكان يتولى بنفسه شؤون الإشراف ومراقبة الجيش، وينبغي عليه أن يحسن الاختيار من بين رجاله الأكفاء من يفوقهم تأهلا وخبرة[6].

وبخصوص القيادة الشجاعة والحكمة وهذه صفة فطرية وهِبة من الله، تؤدي الوراثة دورا كبيرا في نقلها من السلف إلى الخلف وتعطيها لإنسان وتحرم منها آخر، وتتجلى الشجاعة في الجسد عند الناس أو في الفكر و الرّأي[7].

---

[1]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص132.

[2]- البقرة، الآية 124.

[3]- عبد القادر جغلول: المرجع السابق، مج1، ص70.

[4]- عمورة عمار: المرجع السابق، ج1، ص78.

[5] - الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص54.

[6] - عدون جهلان: **التاريخ السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ يوسف اطفيش**، مكتبة الضامري، عمان، ص127.

[7]- علي عشي: **الجيش الرستمي**، المقال السابق، ص102.

وتركزت هذه الخصائص في عبد الرحمن بن رستم وأحفاده من بعده كعبد الوهاب وأفلح، خاصة حسن الوعي بالمهمة الملقاة على عاتقهم المتمثلة في الحفاظ على الدولة[1]، وانتهج سياسة تقوم على المحافظة على إمارته الناشئة من أي أخطار محتملة قد تتعرض لها، فعمل على توطيد حكمه وتدعيم إمارته، فكسب الأتباع والأنصار واسترضاهم واستكمل إعداد جيشه بتعبئة جنده وتوفير الأسلحة و المعدات ليجعله أبهة الاستعداد للدفاع عن إمارته[2].

فهو من أسَّس الجيش وزوده بالأسلحة الضرورية وعيَّن الشرطة لحِفظ الأمن ومن مجهُوداته وتخطِيطاته كذلك: بناء تيهرت وسورها الحصين[3]، فاهتمامه بالجانب العسكري كان خوفاً من تعرُضَه للمطاردة من قبل الأغَالبة والعباسيين، وقد أكَّدت ذلك نصوص المؤرخين، بحيثُ ورَدت قوة من القيروان قامت بمحاصرته بجبل سُوفجَج، وهُناك من يرى أنَّ بداية الجيش الرستمي وظهوره تمثل باشتراك عبد الرحمن في حصار طبنة[4].

ولكن ابتداء من الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، أصبح الجيش النظامي موجوداً و "دان له ما لم يدنِ لغيره واجتمع له ما لم يجتمع لأحد قبله"[5]، فقد شهد عهده عدَّة أحداث سياسية وعسكرية، كقضائه على ثورة ابن فندين وأصحابه وحركتهم النّكارية[6]، وفتح طرابلس القيروان وحصار وحصار طبنة، فاكتسب خبرة سياسية وعسكرية[7].

---

[1]- علي عشي: المقال نفسه، ص103

[2]- سوادي عبد محمد وآخرون: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي (الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية و الاجتماعية والاقتصادية**، المكتب المصري، ط1، القاهرة، 2004م، ص81.

[3]- إبراهيم بحاز: **عبد الرحمن بن رستم**، ص40.

[4]- **حصار طبنه:** حدث سنة (154هـ/770م)، بينما كانت هذه الحوادث تأخذ مجراها في منطقة طرابلس وشرقي تونس كان الوالي العباسي عمر بن حفص المهلبي موجودا في مدينة طبنة حيث ذهب إلى هناك ليقوم بتحصينها وتقوية مصالحها بناء على أوامر تلقاها من الخليفة أبي جعفر المنصور، الذي جعل هذه المدينة و ما حولها من حصون سدا منيعا في وجه أية غارات تأتي من بلاد المغرب الأوسط ، وتقع مدينة طبنة في اقليم الزاب غير بعيد عن تاهرت، ينظر: عوض خليفات: **نشأة الحركة الإباضية**، موقع الاستقامة، عمان، 1978م، ص112.

[5]- علي عشي: المقال السابق، ص102.

[6]- إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية**، ص155.

[7]- جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، ص64.

وعلى يديه افترقت الإباضية، وتَسَمَّ منهم بالوَهبية فريق وهم أتباعه ويُسمون أيضًا بالعسكرية وهم أهل العسكر[1]،

ومن قيادته كذلك انتقاله إلى جبل نفوسة[2] وإقامته به سبع سنوات، يلقي عليهم الدروس والمواعظ كما شهد حصار لطرابلس[3]، فمعظم مؤرخي الإباضية تؤكد أن نفوسة تمثل الدِّرع الواقي للدولة الرستمية وكان أغلبهم يمثلون حماة الرستميين والإباضية، وقد جاء قول عبد الوهاب " إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة و أموال مزاتة"، فنفوسة إذن كانت جندًا وعسكرًا للإمامة الرستمية[4].

وممَّا يؤكد وجود هذه القيادة قول ابن الصغير: "الإمام عبد الوهاب أنه عبّأ عسكره ورتَّب قواده"[5]، فيبدو لنا أن النِظام الحربي الذي اتبعه عبد الوهاب في حروبه ضِدّ هوّارة[6]، هو تعبئة جيوشه وترتيب قُواده، وتقسيمهم إلى ميمنة وميسرَة وتقليب ما بينهما، ومراقبة المعركة على ظهر راحلته[7]. ويُمكننا القول: أن الاهتمام بالجيش زاد في عهد عبد الوهاب، نظرًا للاضطرابات التي مست أرجاء الدولة،

---

[1]- ابن الصغير : المصدر السابق، ص37.

[2] **– جبل نفوسة:** فجبل عال يكون طول 3 أيام أو أقل من ذلك فيه منبران في مدينتين احداهما تسمى شروس و الأخرى تسمى مسيف في وسط الجبل ولهم مياه جارية وكروم و أعناب طيبة وتين غزير و أكثر زرعهم الشعير الذي إذا خبز كان أطيب طعما من سائر الأقاليم، ابن حوقل: **المسالك والممالك**، مطبع بريل، ليدن، 1872م، ص،ص67-68، ينظر كذلك: صالح معيوف مفتاح : **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، [د-ب]، 2006م، ص 21.

[3]- إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية**، ص 151.

5- علي عشي: المقال السابق، ص102.

[5] -ابن الصغير: المصدر السابق، ص47.

[6]- **هوّارة:** يعود نسبهم إلى بنو نبه و وأريغ، اشتهروا نسبة لشهرته وكان لأوريغ أربعة من الأولاد هوّار وهو أكبرهم ومن ينسبون فيمن بطون مغرماوس وزمور وكياد وسواي ومن بطون مليلة، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص183.

[7] - جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، [د-ت]، ص301.

خاصة بعد تكريسهم للنظام الوراثي[1]، و"لما توفي عبد الوهاب تدانى العدو من تيهرت طمعا في الاستلاء عليها ورجوا الظفر بأهلها لما ظنوه من عجزهم عن المدافعة"[2].

أمَّا أفلح بن عبد الوهاب، فقد استعمل السيف مقام السيف، واللِّسان مقام اللِّسان[3]، ويقول عنه ابن الصغير " ابتنى القصور واتخذ بابًا من حديد، وبنى الجِفان و أطعم فيها أيام الجفان"[4]، وفي عهده خرج لمواجهة حركة نفاث بن نصر النفوسي ، الذي أراد أن يؤلب الناس على الإمام بآرائه في الإمامة وتعتبر حركة فكرية أكثر منها سياسية تسمى كذلك بالحرب النفسية[5]، وتم القضاء على ثورة ثورة نفوسة[6].

ومن إسهامات بعض قادات الرستميين كذلك هو استعانة الدولة الأموية بالأندلس بعدد من خيرة قاداتها في أعمالهم الحربية، استعان عبد الرحمن الثاني الأوسط (206-238هـ) بالقائد الرستمي محمد بن سعيد بن رستم في صد الغارات التي دأب المجوس (النورمانديون) شنها على شواطئ الأندلس، وتمكن هذا القائد الرستمي من القضاء على الخطر المجوسي الذي كان يهدد المسلمين في بلاد الأندلس[7].

---

[1]- مختار حساني: **التنظيم العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، دار القصبة، [ط-خ]، الجزائر، 2007م **ص30**.

[2] - الدرجيني: المصدر السابق،ج1، ص72.

[3]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص132.

[4]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص51.

[5] - إبراهيم بكير بحاز: **الدولة الرستمية**، ص155.

[6]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص78.

[7]- إبراهيم بحاز: **السياسة العسكرية عند الرستميين (160-296هـ/776-909م)**، المقال السابق، ص69.

وقد انقسم الجيش إلى قسم دائم: " وهم القادة وبعض الجنود"، وقسم آخر احتياطي، يمارس أعماله الخاصة[1]، ونظراً لِقلة موارد بيت المال وصعوبة التكفل التام بالفرق النظامية العسكرية، نجد أن القيادة العاملة والمسيِّرة للجيش كانت تلجأ إلى حشد القبائل المؤيدة لها[2].

فالقيادة العسكرية في الجيش الرستمي كانت تخص أيمة الدولة وأبنائهم، وشيوخ القبائل هم من يقودون المتطوعين من قبائلهم، تُحدَد أماكن تجتمع فيها هذه القوات، وقبل انطلاقها تقوم باستعراض عسكري أمام الإمام وبعدها يأمرهم بالسير وفق ترتيب محكم[3].

المبحث الثاني: المعدات العسكرية وأساليب القتال

أولا: الأسلحة الحربية

الأيمة الرستميون لم يكونوا يستسيغون اتباع السلطة العسكرية، بل كانوا لا يلجؤون إليها إلا عند الضرورة القصوى، والاضطرابات الداخلية كالفتن والحروب[4]، بحيث أنهم كوّنوا الجند أمدهم بما يحتاجون إليه من المؤونة والأسلحة، وكان الجيش يتألف من الفرسان والرّجالة، وكان الفرسان يتسلحون بالدروع والسيوف والرماح والحراب والأقواس والسهام[5]، وما يؤكد ذلك وجود حدادين يعتمدون مادة الحديد في صناعاتهم، كانوا يصنعون مختلف الأسلحة البسيطة كالسهام والسيوف والخناجر والدروع وغيرها[6]، وهو ما سنفصّل فيه الحديث لاحقا.

---

[1]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص35.

[2]- علي خلاص: المرجع السابق، ص35.

[3]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص34.

[4]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص132.

[5]- حسن ابراهيم حسن وآخرون: المرجع السابق، ص184.

[6]- ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص211.

- **السيوف**[1]: تجز الهام ولِبرقها لمعان[2]، تصافح الرؤوس رِضا منها بحكمها، وهي الأكثر استعمالاً، وقد قامت امامة الرستميين كما قال إمام عبد الوهاب: "إنما قام هذا الدين بسيوف نفوسة وأموال مزاتة[3] كلها اباضية[4].
- **النبل**: أداة ذات مقبض حديدي يتصل به خيطان مطاطيان تقذف بها الحجارة،
- والنَّبْلُ السِهام العربية[5]، وذكر ابن الصغير في قوله:" قدر رمية رام بِسهم، إلا أن بينهما نهرًا يعرف بالنهر الصغير، قالوا وربما كان البناؤون يبنون والنّبل تصيبهم"[6]، كذلك ذكر استعمال عبد الرحمان بن رستم للسيف والرمح موضوعان في بيته[7].
- **الحِراب**: آلة قصيرة من الحديد محددة الرأس عريض النصل سلاح أقصر من الرُمح، وهي قسم من جهاز عسكري يعمل مباشرة ضد العدو[8]، يستعرض بها المقاتل النفوسي قوته ودقة تصويبه، فيرميها في الجو حتى تكاد لا تظهر، ثم يستقبلها عند النزول في رمحه مستوية لا تحتاج الى تركيب يفعل ذلك تخويفًا وترهيبًا للعدو[9].

---

[1]- الملحق رقم 10 ص 97.

[2]- الباروني: المصدر السابق، ص135.

[3]- **مزاتة**: قبيلة بني زائد بن لوا وأكثر بطونهم مزاتة ونسابة البربر يعدون في مزاتة بطون كثيرة وكانوا لواتة هؤلاء ظواغن في مواطنهم بنواحي برقة، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق،ج6، ص153.

[4]- أحمد بن اسحاق اليعقوبي: **البلدان**، المصدر السابق، ص182.

[5]- محمد بن مكرم بن منظور: **لسان العرب**، دار صادر للنشر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج12، ص642.

[6]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص73.

[7]- نفسه، ص29.

[8]- أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار عالم الكتب للنشر، ط1، [د-ب]، 2008م، ج2، ص465.

[9]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين**، مقال: مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد9 العدد 1، جامعة غرداية، 2016م، ص688.

- **البيضة:** هي أداة من السلاح سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام، وهي ما يجعل فوق الرأس من الحديد الخودة [1]، التي يضعها المقاتل على رأسه لتحميه من السهام والنبل والحراب والسيوف وإن وقعت عليه[2]، ذكر أبو زكرياء بأن يزيد بن فندين زعيم النكار في تيهرت، كان يضع على رأسه بيضتان ويضرب النا س يمينًا وشمالاً[3].
- **الدِرع**[4]: هو لباس واقي يُرتدى من قِبل المقاتلين للوقاية من الضربات والطعنات القريبة والبعيدة والتي توجه نحو صدره وظهره، وكان العباس بن أيوب أحد ولاة جبل نفوسة، لم يخلع دِرعه لمدة طويلة،
- ولما خلعه من عنقه وجد صدأ الحديد[5].
- **الدرقة**[6]: هي الترسة وقيل بيضات و دروع كانت تتخذ من جلود الإبل و يشترط في الدرق والجحف أن تكون من جلود ليس فيها خشب ولا عقب[7].

وكان للإمام أفلح بن عبد الوهاب درقة، ذكرها أبو زكرياء:" فوقف لهم أفلح على بابها فنشب إحدى رجليه في الصفا فسلخ رجله إلى العرقوب، وصار يتقي بدرقته و يضربونه حتى لم يجد في درقته ما يتبقى به"[8]، اتفق أهل طرابلس على حمل السلاح وجعل الدروق في الغرائر[9]، فالجندي المبارز تكون بيده عادة سيف و درقة[10].

---

[1]- محمد ابن الطيب الفاسي: **شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)**، تح: علي حسين البواب، دار العلوم للنشر، ط1، الرياض السعودية، 1983م، ص332.

[2]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق ، ص688.

[3]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص63.

[4]- الملحق رقم 08 ص 95.

[5]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص688.

[6]- الملحق رقم 08 ص 95.

[7]- الفاسي: المصدر السابق، ص331.

[8]- أبوز كرياء: المصدر السابق، ص63.

[9]- إبراهيم بحاز: **أنواع الاسلحة** ، المقال السابق، ص689.

[10]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص73.

- **الخيل و البغال**: ذكر ابن حوقل في وصفه لتيهرت قال:" هي أحد معادن الدوّاب و الماشية و الغنم و البغال و البرادين الفراهية"[1]، تعتبر من أهم وسائل النقل و الحركة و الكر و الفر في في الحروب، وكان للإمام عبد الوهاب في عهده إسطبل للخيول، فتحه لأيوب بن العباس النفوسي لما جاء من الجبل لمحاربة الواصلية في تيهرت[2]، واشتهرت تيهرت في تاريخها بخيولها العربية الأصيلة، وكان دورها في الحروب أساسي كما وضحه أبو زكرياء": طوق عليهم سبعة أطواق من الخيل"[3]، وكذلك الباروني": جالت الخيل في ميدان الحرب ميمنة و ميسرة وتنازلت وتنازلت الأبطال من الصفين والتحم القتال"[4].
- **الرايات**: هي وسيلة لإلفات انتباه الجنود وتنبيههم والتمادي في القتال، بحيث يشترط لصحة الجهاد وجود راية يقودها امام والالتفاف حولها عند اختراق العدو للصفوف، ودكر ابن الصغير": لبس الدروع و البيض و الرايات"[5].
- **الطبل**[6]: من أدوات الحرب لتجميع الناس حولهم أو لتوقف لأمر أداء الصلاة، فكان أبو منصور إلياس يأمر بضرب الطبل للتوقف إذا حان وقت الصلاة و يضربه ثانية للرحيل والجد في السير[7]، وهو إعلان عن الحرب، وضرب الطبل فبادر الناس إليه و أمرهم بأخذ السلاح[8].
- **السجن**: مكان يحبس فيه المسجون، وله حارس السجن السجَّان[9]، ذكر أبوزكرياء دالك في قوله:" فقيدوه في الحديد"[10]، وكذلك:" صاحب السجن"[1]

---

[1]- أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996م، ص86.

[2]-الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص61، ينظر كذلك: إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص689.

[3]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص113.

[4]- الباروني: المصدر السابق، ج2، ص135.

[5]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص69، ينظر كذلك: ابراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق ،ص690.

[6]- الملحق رقم 06 ص 93.

[7]- الباروني: المصدر السابق، ص297، ينظر كذلك: ابراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص690.

[8]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص69.

[9]- أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص38.

[10]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص144.

- **النار**: ذكر ابن الصغير استعمال الإباضية للنار في حروبهم حيث قال:" استولت على الدرب وكان أكثره للعجم و بعضه لنفوسة و أضرمت الدرب نارًا"[2]، وهكذا دخلت النار في وسائل القتال لتخريب ممتلكات العدو في الفتن و الحروب الداخلية[3].
- **الأسطول**: ذكر إبراهيم بحاز في مجلة الواحات، بأن الأسطول الأموي بالأندلس كان يحمي المراكب التجارية للدولة الرستمية، ترسو بمرسى فروخ اعتمادًا على نص اليعقوبي حيث قال:" والحصن الدي على ساحل البحر ترسو به مراكب تاهرت يقال له مرسى فروخ"، ذكر كذلك:"

موضع يقال له تنس بينه و بين تاهرت مسيرة أربعة أيام"[4]، ويبقى سؤال مطروح هل هذه المراكب تجارية أم عسكرية بحكم أن اليعقوبي زار المنطقة و هو الوحيد الذي ذكر مراكب تيهرت و مرساها البحري.

إن الأموال المشرقية كان ثلثين منها في التجهيزات العسكرية، حيث ذكر ابن الصغير وقال :" ثلثًا في الكراع[5] و ثلثًا في السلاح"[6]، مما يؤكد بأن الرستميين بنوا جيشًا حقيقيًا، فإن عبد الرحمان بن رستم، كان قد ترك عِدَّة حربية لابأس بها، استطاع ابنه من بعده أن يوظف لها الجيوش[7].

ثانيا: أساليب القتال

كانت استراتيجية أساليب القتال في الجيش الرستمي، متعددة بالدرجة الأولى في السيطرة على المعركة التي تواجهها، باختلاف الظروف المحيطة بها.

---

[1]- نفسه: ص145.

[2]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص71.

[3]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص690.

[4]- اليعقوبي: المصدر السابق، ص192، ينظر: ابراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص691.

[5]- **الكُراعُ**: اسم يجمع الخيل و الكُراعُ السلاح، ينظر: ابن منظور: المصدر السابق، ج9، ص307.

[6]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص30.

[7]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص296.

كما يظهر اعتناء الرعية بالتدريب العسكري، وحبها لفنون الفروسية، حيث كان في كل مدينة ميادين عامة يخرج إليها الشباب، فيتعلمون أساليب القتال من قادة و فرسان المدينة، في مناسباتهم و أفراحهم في ألعاب الفروسية، وهو كذلك ما يدل على المهارة في القتال و البراعة في الحروب[1].

أ- أساليب أخلاق الحرب:

- **غنائم المسلمين:** فمن صفاتها إذا انتصرت لا تأخذ من غنائم المسلمين و لم يكن الجيش الرستمي يتبع هاربا، ولم يجهزوا على جريح تطبيقا لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم " من أنهب فليس منا، اعزوا باسم الله وفي سبيله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا"[2]، إلا السلاح لا غير أما أموالهم فتحرمها الإباضية تحريمًا قاطعًا و أثبت التاريخ واقع هذه الأحكام في معركة ابن طولون و الياس بن منصور عام 266هـ، لما انهزم أمام النفوسيين تناثرت تلك الأموال التي سرقها من خزانة مصر ليبني بها ملكه في القيروان، فلم يقبل عليها النفوسيون لأنهم يرون تحريم غنيمة المسلمين[3]، ذكر المراكشي قال:" ولم يتلبس يتلبس النفوسيون منه بشيء بل تورعوا عنه"[4] .
- **سياسة فرق تسد:** اتبع أفلح سياسة أبيه في التأريش بين القبائل التي تتحالف عليه فتزيل ملكه فاعتمد على جماعات من الفرس و نفوسة[5]، فالاستقرار.

والأمن في نهاية حكم أفلح خطط له بدهاء، إذ بث بين القبائل الكبيرة ذات النفود الواسع نوعًا من الشك و الريب فيما بينها، الأمر الذي جعلها تتناحر بعيدًا عن الحكم الرستمي، بل وتحاول التقرب

---

[1]- الباروني: المصدر السابق، ص126. ينظر كذلك: محمد علي دبوز: **المرجع السابق**، ج3، ص325.

[2]- علي خلاص: المرجع السابق، ص36، ينظر كذلك: جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص301.

[3]- إبراهيم بحاز: **السياسة العسكرية**، المقال السابق، ص66. ينظر كذلك: يحي معمر: **الإباضية في الجزائر، ح4**، ص47.

[4]- ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح، مرا: كولان ، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983م، ص119.

[5]- عبد الكريم جودت: **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، ص65.

و التودد إلى أفلح لكي لا يعين القبيلة المنافسة عليها، وبقيت الضغائن في الصدور الى ان وافته المنية[1]، حيث ذكر ابن الصغير:" خاف أفلح أن تجتمع الأيدي عليه فتزيل ملكه فلما رأى ذلك أرّش ما بين كل قبيلة و مجاوريها فأرّش بين لواتة و زناتة و ما بين لواتة و مطماطة وما بين الجند و العجم حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب"[2].

- **العفو العام**: استطاع أبو اليقظان أن يدخل تيهرت المساعدة النفوسيين الذين استنجد بهم، فأعلن العفو العام عما سلف، وعقد صلحاً مع القبائل كلها[3]، فسياسة المصالحة التي تبناها أبو اليقظان هدأت النفوس و أعادت المياه الى مجاريها، للحفاظ على استقرار و أمن الدولة في ربوعها.
- **أسلوب الكر و الفر**: كان نظام الحرب عندهم لا تنظيم فيه و لا يلتزم بقاعدة، وليس فيه من الشدة و الأمن، بمعنى إذا هموا بالقتال كرّوا على عدوهم، فإدا أحسوا بضعف فرّوا ثم عادوا فكرّوا[4]، ففي الوقت الدي نجد فيه جيش نفوسة بقيادة أبي المنصور إلياس ينطح العدو نطاحاً بدون صفوف، ويحارب هذا القائد على بغلة وليس على فرس[5].

كذلك في جبل نفوسة عهد الإمام أفلح كان آنذاك أبو دريان بن وسيم الويغوى من علماء جبل نفوسة، وكان عاملاً للإمام بتيهرت قال:" ... أحاديثهم ذكر الله و معانقتهم بالمودة و الصحبة والمحبة و بقيت حتى صحبت ناسا أحاديثهم الدنيا و زيارتهم الحوائج و معانقتهم بالنطاح"[6].

ب–أسلوب نظام الصفوف:

---

[1]– أحمد بوزيان: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين**، ص56.

[2]– ابن الصغير: المصدر السابق، ص55.

[3]– إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص، ص، 158-159.

[4]– محمد فرج: **المدرسة العسكرية الإسلامية**، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، ط2، القاهرة، ص442.

[5]– إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص692.

[6]– بن عبد الواحد الشماخي: المصدر السابق، **ج1**، ص185.

اضطرت القيادات إلى تقسيم الجند و تنظيم الصفوف ليحدد لهم موقعهم خلال القتال، مقدمة و ميمنة و ميسرة و ساقة[1] و كان موقع القائد عادة في وسط هذه القوات و يسمى موقعه القلب، فنظام الصفوف يجنبهم اختلاط واقتتال بعضهم البعض أثناء المعركة[2]، بمعنى أن إقتال الزحف ترتب فيه الصفوف و تسوّى كما تسوّى صفوف الصلاة، ويمشون بصفوفهم إلى العدو قُدماً، ولذلك تكون أثبت عند المصارع و أصدق في القتال و أرهب للعدو[3].

ففي هذا الموضوع ذكر ابن الصغير موقعة الرد المعوج، بأن نفوسة فروا بعضها على بعض وقال بعضهم كيف يجوز لنا الفرار من الزحف[4].

- **حرب الضروس:** تتم بتنظيم الصفوف بوجود الأسلحة، بمعنى تقديم رجالة المشاة، أصحاب الدروع، عض الضرس، أصحاب السيوف و الرماح، و رجال الفروسية "و إقامة الرايات بأيدي الشجعان[5]، وتسمى الحرب النفسية، فالقائد يكون موقعه في وسط هذا الجيش، فيقوم فيقوم بالصراخ و التحريض لتهيئة المقاتلين نفسياً، فيقول لهم عضُّوا على النواجد من الأضراس، واستقبلوا القوم بهاماتكم، يقصد بها السيوف، كذلك من حروب نفسية القائد يرفع معنويات جنده، كي يثبتهم على الاقتتال في المعركة، مثلاً يقول لهم:" أطْمعُ لمن مات هنا الجنة..."[6].

[1]- الملحق رقم 07 ص 94.
[2]- محمد فرج: المرجع السابق، ص446.
[3]- نفسه: ص443.
[4]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص72.
[5]- محمد فرج: المرجع السابق، ص445.
[6]- إبراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة**، المقال السابق، ص693.

ما يؤكد ذلك الجيش الرستمي عهد الإمام عبد الوهاب، انتهج الحرب الضروس في تنظيمه لمحاربة الواصلية المعتزلة، بحيث تولى القيادة بنفسه و نظم جيشه إلى ميمنة و ميسرة و قلب، ينظر شمالا يميناً أو قلباً أثناء المعركة[1].

- **التهيئة القتالية:** مرحلة ما قبل المعركة تقوم على أساس التنظيم العام للجيش المحارب، وضع الخطة، وبعد أن يتم الإعداد على هذه الأسس يكون الجيش في مرحلة استعداد للاشتباك، وقدرة المحاربين على مواجهة العدو[2]، تعتمد على مقومات الجيش، فالإمام عبد الوهاب كان له أتباعه يسمون بالوهبية، وأيضا يسمون بالعسكرية وهم أهل العسكر، ويقصد بها حماة الرستميون و الإباضية[3].

مثالاً على ذلك أبو عبيدة عبد الحميد الجناوني قام بتنظيم الصفوف قبل الدخول في المعركة ضد خلف بن السمح، أمر عسكره بالتهيئة للقتال و رتب الصفوف، واعتماده على قائد العساكر ابن العباس، في المبارزة جند فرسه و استوى بين الصفين[4].

نظام الكراديس[5]: ومع الزيادة في عدد المقاتلين في نظام الصفوف، يتم ترتيب المقاتلين على نظام الكراديس أي جعلها كتيبة[6].

مما يدل على وجود نظام الكتائب في الجيش الرستمي، ما أشار له بن الصغير:" ثم ينادي عبد الوهاب يادينار زُم الخِصام ثم تقدم قدماً، وهو في ذلك قاصداً بكتيبته نحو عدوه"[1].

---

[1]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص47، ينظر كذلك: ابراهيم بحاز: **أنواع الأسلحة** ، المقال السابق، ص692.

[2]- محمد فرج: المرجع السابق، ص441.

[3]- علي عشي: المقال السابق، ص102.

[4]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص62. ينظر كذلك : الشماخي: المصدر السابق،ج1 ص163.

[5]- **الكراديس**: هي عبارة عن كتائب، وكل كتيبة تسمى الفصيل، واحد يقوم على العصبية العرقية و القبلية لكي يضمن الانسجام والثبات في المعركة، حتى لا يقع الانشقاق بين مختلف عناصر الجيش من جهة وبين هؤلاء وقيادة الجيش من جهة أخرى، ينظر: مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص70.

[6]- محمد فرج: المرجع السابق، ص446.

ويسمى هذا النوع في المدرسة العسكرية بالقوات الخاصة، فالإمام عبد الوهاب قائد خاض العديد من المعارك، لابد أن تكون له كتيبة تحرسه و تقاتل إلى جانبه[2].

وقد تقتضي الظروف، الإلتجاء إلى وسائل مختلفة لمواجهة الأعداء الداخليين والخارجيين، مثل حصار الإمام أبو حاتم يوسف أبي اليقضان، في صراعه مع عمه يعقوب بن أفلح على السلطة والذي استطاع أن يخرجه من تيهرت ويتولى الحكم فيها هو، قام بحصار المدن لإستعادة إمامته وعاصمته فجمع جنده من القبائل واستعد أتم الإستعداد " وقسم قواته الى ثلاثة جيوش هاجم بها تيهرت من ثلاثة مواضع وهي:

- القبلة حيث تولى القيادة بنفسه فيها ومعه لواته والرستمية ومن شايعهم؛
- المشرق حيث تقدم العجم ومعهم صنهاجة ومن شايعهم؛
- المغرب حيث احتشدت نفوسة مع طوائف من الناس.

ومن بين تلك الوسائل، التجسس على العدو، وبذل المال و الخداع و إغتيال أحد الرؤوس، وهذا كل بعد الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، بواسطة إصدار النداءات إلى الرعية، ودعوتهم الى الكف عن الفتنة[3].

كان للدولة الرستمية جيشها المنظم الدائم الذي يحفظ ثغورها و يشيع الأمن فيها و تستعمله الدولة في الطوارئ و المفاجآت، فالروح التي تملأ الرعية في بناء الدولة و الدفاع عنها، لذلك تجدها تستعد ليوم الكربة بالتدرب على أساليب الحرب و البراعة في فنون القتال[4].

---

[1]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص49.

[2]- ابراهيم بحاز: **أنواع الاسلحة** ، المقال السابق، ص693.

[3]- إبراهيم بحاز: **أنواع الاسلحة** ، المقال السابق، ص693.

[4]- علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص، ص، 324-326.

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية والحروب

أولا: التحصينات العسكرية في تيهرت

يعد الموقع الجغرافي عاملا مهما وملائما في تشييد تيهرت وبنائها، إذ أدى دورا عسكريا هاما حيث كان جزرا وحصنا لحماية الرستميين[1].

فبعد المساعدات المادية لإباضية المشرق لدولة عبد الرحمن الناشئة كان لها الأثر الكبير في نمائها وتقدمها، فقد أمّنت على نفسها بما اشترته للقوم من الكراع والسلاح، فقوي الضعيف وانتعش الفقير وأمن الجميع ممن كان يغزوهم من عدوهم[2]، لذلك شرعوا في البناء والعمارة، أحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر واتخاد الرحى وغير ذلك... وهكذا بدأت حركة عمرانية في تيهرت رافقها ازدهار اقتصادي[3].

---

[1]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص154.

[2]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص103.

[3]- جودت عبد الكريم: **الدولة الرستمية وعلاقاتها**، ص32.

فتخطيطها جرى على النحو الذي اتبع في بناء المدن الإسلامية الكبرى وساعد في انصهار أفراد المجتمع وامتزاجهم[1]، " وهي مدينة مشهورة قديمة كبيرة، عليها سور صخر ولها قصبة منيعة على سوقها تسمى المعصومة"[2]، حتى أصبحت تشهد قاعدة عسكرية محصنة بسور من حجر، ويقول ابن الصغير في ذلك "اتخذوا سور في بنيانهم" [3]، ونجد سكانها بمثابة الرجل الواحد مستعدين لحماية دولتهم من أي خطر أو هجوم خارجي قد تتعرض له، ليصبحوا بذلك جنودا وسندا مستمرا لجيش مدينتهم[4].

وكانت تيهرت محاطة بعدد من الحصون والقلاع [5]، و بداخلها مجموعة من الحصون موزعة على عناصر السكان[6]، فللأسرة الرستمية حصنا بجوار لواتة يدعى تاليث به مواشيهم وعبيدهم[7]. وحصن نفوسة الذي تم تشييده في عدوة نفوسة بسبب الحرب التي دارت في درب النفوسيين واضرم فيها العرب والجند النار، فاتحدت نفوسة مع العجم وانضم إليها أبو اليقظان، ويظهر الدور البارز للأثرياء وأغنياء التجار أمثال الصيرفي وابن الواسطي في إعانة العرب في بنيانهم لحصن يتحصنون به مقابل أعدائهم، وحصن لواتة التي اصرت إلى الارتحال إليها والنزول بها بعدما هاجمتها هوّارة[8].

إلا أن بعض الحصون لم تظهر إلا في عهد الإمام أبي الحاتم حين علمت العامة ومشايخ البلدان أن الحرب داهمتهم سارعوا ببنائها، فتعتبر هذه الفترة هي فترة ابتداء ظهور الحصون والقلاع في تيهرت و أخذت تنتشر بسبب الحروب[9].

---

[1]- محمد عزب: **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العلم العربي، ط1، 2013م، ص81.

[2]- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص178، ينظر كذلك: الحميري: المصدر السابق، ص126.

[3]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص 33.

[4]- فتيحة قرواز: المرجع السابق، ص74.

[5]- محمود عبد الرزاق: المرجع السابق، ص33، ينظر كذلك: مختار حساني: **التنظيم العسكري**، ص201.

[6]- علي خلاص: المرجع السابق، ص35.

[7]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص76.

[8]- احسان عباس: المقال السابق، ص32.

[9]- جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص253.

أما عن أسوارها فقد شيِّدت من الحجر، واختلفت الأبحاث الأثرية لكونها محاطة بسور من الحجر محصنة بأبراج في زوايا ذات قواعد على شكل مضلع وبدعائم مربعة يبلغ طول ضلعها خمسة أمتار[1]، أما ابن الصغير لا يشير إلى أسوار تيهرت بل يكتفي بأبواب المدينة، أما البكري فقال عنها: " ومدينة تيهرت مسورة لها ثلاثة أبواب: باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن وهي في سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرقة على السوق تسمى المعصومة"[2]، واتخذ أفلح بابا بابا حديديا[3].

ثانيا: الخطط العسكرية

يتولى القائد تدبير الأمور بكل حزم وجدية ويتصرف بحكمة ودهاء حتى لو اقتضى الأمر إلى استعمال الحيلة والمراوغة[4]، وجاء قول ابن الصغير عن أبو اليقظان: " فلم يزالوا يترقبون الفلتان وينتظرون الغفلات إلى أن جمعهم يوما لنفسه لأمرٍ أراد شورهم فيه، فلما ظفروا بالخلوة منه قالوا له إنك ذاهب ونحن له ذاهبون"[5].

ومن بين تلك الحيل بثُّ الجواسيس في معسكر عدوهم واستعلام اخباره واستمالة رؤسائهم وقاداتهم وذوي الشجاعة منهم إلى أن تُوَجه إليهم ضربة الخدعة[6]، وقد عَمِد الأيمة الرستمين إلى سياسة المعاملة باللطف والملاينة[7].

---

[1]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص209.

[2]- أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي،[د-ب]، 1992م، ج2، ص733.

[3]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص211.

[4]- عدون جهلان: المرجع السابق، ص127.

[5]- ابن الصغير: المصدر السابق، 63.

[6]- عدون جهلان: المرجع السابق، ص128.

[7]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص72.

فيجوز للقائد استخدام حالات المراوغة و أساليب الحيلة والخدع أوقات الحرب[1]، فأمَّا أفلح خاف أن يَزول ملكه فأرَّش ما بين كل قبيلة وما جورها، أرَّش بين لواتة وزناتة وما بين لواتة ومطماطة وما بين الجند والعجم وتنافرت النفوس ووقعت الحرب[2].

فسياسة فرق تسد هي السياسة التي اعتمد عليها الرستميون لمواجهتهم للقبائل[3].

ولم تكن الحرب تتم عشوائيًا، بل كان لها نظام دقيق معين يتبعونه، فكانوا يعتمدون على حشد القبائل من يليهم طاعة له ورغبة فيه[4]، فالإمام يتولى بنفسه المراقبة و الإشراف على الجيش وينبغي عليه أن يختار من بين رجاله الأَكِفاء واحِدًا يفوقهم تأَهُّلًا وخبرة[5]، و كان الطبل يدق ثلاث مرات اعلاناً بالرحيل ويستعملون الأعلَام[6]، ولكل قبيلة راياتها[7]، ويصف لنا ابن الصغير دور الإمام في في الحرب قائلا: " ضرب الطبل فبادر الناس إليه وأمرهم بأخذ السلاح والزحف إلى أبي بكر وقرّبه"[8].

و لم يكن الجيش الرستمي يتبع هاربا، ولم يجهزوا على جريح تطبيقا لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم " من أذهب فليس منا، اغزوا باسم الله وفي سبيله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا"[9]، وكان يقسم الجيش إلى أربعة أقسام: الميمنة والميسرة والمقدمة يتم السير إلى منتصف النهار، حيث يخيم في مكان آمن يختاره ويمكث إلى صباح الغد[10] وتسير في مؤخرة الجيش الخيام واللوازم محمولة على البغال والجمال ترافقها الأغنام الحية يسوقها رعاة لتتخذ مؤونته،

---

[1]- عدون جهلان: المرجع السابق، ص127.

[2]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص53، ينظر كذلك: مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص ص70-71.

[3]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص33.

[4]- جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص300.

[5]- عدون جهلان: المرجع السابق، ص127.

[6]- جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص301.

[7]- عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1 ص78.

[8]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص69.

[9]- علي خلاص: المرجع السابق، ص36، ينظر كذلك : جودت عبد الكريم : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص301.

[10]- علي خلاص: المرجع السابق، ص36.

ولكنه لا يأخذ معه مؤونته بصفة عامة بل كان عليه أن يعتمد في معيشته على البلد الذي يمر فيه صديقا كان أو عدُوًّا[1].

ثالثا: أسباب تدهور الجيش و سقوط الدولة الرستمية

أ- التفكك المذهبي و السياسي داخل الأسرة الرستمية:

إن الأزمات التي كانت ذات طابع مذهبي في عصري عبد الوهاب وأفلح في تاهرت وجبل نفوسة والتي تحولت منذ إمامة أبو بكر بن أفلح إلى صراع حاد على السلطة بين الأقارب في تاهرت تؤيد كلا منهما عصبة خاصة[2]، نتج عنه خروجًا على النهج الرستمي الذي سطره عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة، المتمسك بالفكر الإباضي السليم الذي يُقِر النظام الشوري في الحكم[3]، وعليه فإن فكرة الشورى التي يؤمن بها أهل المذهب أُصيبت في الصميم ما بين الشورى والوراثة[4].

وقع الخلاف مباشرة بعد وفاة عبد الرحمان بن رستم إذ اختلف المخولون الستة بانتخاب الإمام وِفق وصية الإمام الأول، وتأخرت البيعة شهرين وكثر النزاع وانتشر الخلاف فتارة يقولون نحن ولييناه، وتارة يقولون كيف يلينا وفينا أعلم منه، وتارة يقولون كانت ولايته على شروط[5]، إذ يقول ابن الصغير في هذا الموضوع:" فكان ملك ضخمًا و سلطانًا قاهرًا، وعلى يديه افترقت الإباضية ، وافترق كبراؤهم، وتسمى قوم منهم بالنكار، وتسمى منهم قوم بالوهبية"[6].

---

[1]- جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**، ص301.

[2]- موسى لقبال: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م**، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م، ص338.

[3]- أحمد بوزيان: **تيارت عاصمة الدولة**، ص83.

[4]- نفسه، ص45.

[5]- نفسه، ص83.

[6]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص37.

فلم يكن الحكم في الدولة الرستمية شوريًا، بل لقد خالف الرستميون أهم ركن من مبادئهم الشورية[1]، ونتج عن هذا الأخير خلاف في منتصف القرن الثالث الشقاق العقائدي الذي أحدثه النكار والواصلية، واستغلته القبائل الساخطة سياسيًا[2]، إلى أن قامت دعوة معارضة تطالب بتكوين مجلس للشورى يكون أعضاؤه أشخاصًا معروفين، و تزعمها ابن فندين اليفرني، ثم التحق به شعيب المصري، الذي يطمع أن تستند إليه بعض المهام في الدولة[3]، إلا أن دبروا له مؤامرة أرادوا الغدر به[4]، في موضع موضع سمي بكدية النكار[5]، اجتمع الثوار من الواصلية خارج تاهرت و هددوا بالقضاء على الإمامة الرستمية سنة(195هـ-811م)[6]، اشتد الوضع على الامام في ثورة الواصلية طلب مساعدة مما رآه في الخطر الذي يهدد الإمامة بتيهرت والإباضية بصفة عامة[7]، فأهلوا نفوسة لبوا الطلب و أرسلوا للإمام الجند، وجهود الجيش قد كللت بالنجاح والتفوق على الواصلية[8].

الخلفية الدافع منها الرئاسة و الرغبة في التحكم و كان زعيمها هو ابن خلف بن السمح أبي الخطاب المعافري[9] توفي والده السمح أراد حكم الولاية مكان أبيه بدون استشارة إمام الإباضية بتيهرت، لحق الخبر الإمام يخبرونه ليس أهلاً لذلك المكان فبعث اليه الإمام أمرًا باعتزاله، وأخبره أنه ولى أبى الحسن أيوب بن العباس مكان السمح عارض راي الإمام[10]، ووقعت منه عدة مناوشات

---

[1]- ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص149.

[2]- أبو زكرياء: المصدر السابق، ص10.

[3]- علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر، ج1،ح4**، ص37.

[4]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص52.

[5]- ابن الصغير: المصدر السابق، ص45.

[6]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص161.

[7]- صالح معيوف: المرجع السابق، ص180.

[8]- نفسه: ص179.

[9]-**ابن خلف بن السمح بن عبد الأعلى السمح المعارفي**: تلقى العلم على جبل نفوسة، وكان على رأي أبيه، فتمرد على الإمامة الرستمية ، وهرب إلى زواغة لينشر أفكاره بها. ثم وقعت بينه وبين أبي منصور إلياس الوالي الرستمي على نفوسة وانتهت بهزيمته وسجن بنفوسة، ينظر: إبراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن 1-15هـ**، جمعية التراث، غرداية، 1999م ،ج 2، ص274.

[10]- علي يحي معمر: **الاباضية في الجزائر، ح4**، ص43.

وشن الغارات على رعايا الإمام واستباح الأموال و خرب الديار و قتل الرجال، انتهت الثورة بوفاة خلف[1]، خشي الإمام على ثغوره في هذه النواحي من جراء قيام حكم وراثي بها، فأنكر على آل لخطاب ما استباحه لنفسه من الخروج على مبدأ الاختيار إلى مبدأ الوراثة في الحكم، لهذا لم يُقِر شرعية ولاية خلف بن السمح[2].

ظهرت بعض الاضطرابات والنزاعات أثناء حكم الإمام أفلح، عرفت فترة حكمه خروج نفاث بن نصر و خالف الإمام وانتقده، وكانت نفسه ميالة إلى أن يتولى منصًبا في دولة الإباضية[3]، أرسل إليه الإمام يأمره بالكف عما يقول والتوبة منه وإلاّ ناله عقاب فرحل الى المشرق، ولم يحقق شيئًا من مطامعه[4] .

ساءت أحوال سكان تيهرت سياسيًا واقتصاديا، ففسد حكمه وعرف عهده بفتنة بن عرفة، إن بعض من أسرة الرستمية أضمروا حقدًا على بن عرفة وحزبه، قاموا بتحريض أبوبكر على اغتياله، بقي في صراع مع نفسه لما يجده بينهما من قرابة النسب وصلة الرحم، إلى أن قرر الغدر به[5]، أبى اليقظان دبر الحادث و أبوبكر نفذه، تمخض عن هذا الحادث فوضى سياسية عمّت تاهرت، ووقفت مجموعة من أنصار بن عرفة الثائرين له من العرب والجند وهوارة البربرية[6]، وأثناء حكمه قامت فتنة محمد بن مسالة[7]، حيث يوضح هذا الانشقاق ما ذكره ابن الصغير قال:" فلم تزل أمور الناس هادئة حتى وقع وقع شيء بين هوارة ولواتة وكانت لواتة إذ ذاك بالمدينة مع أهل المدينة فتسلطت عليها هوارة بسلطانهم وأعانتها أهل المدينة، فلما رأت لواتة ذلك ضغنت عن المدينة وخلت عنها ونزلت بحصنها

[1]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص72.

[2]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص163.

[3]- الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص78.

[4]- علي يحي معمر: **الاباضية مذهب اسلامي معتدل**، ص45.

[5]- أحمد بوزيان: المرجع السابق، ص62.

[6]- محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص173.

[7]- **محمد بن مسالة**: هو أحد المنشقين عن الإمامة بتيهرت، وقد ذكر بن الصغير بن مسالة يعد سبب الافتراق الثاني في عهد عبد الوهاب، هو أن الإمام تزوج فتاة كان بن مسالة قد خطبها من أهلها قبل الإمام، فغضب بن مسالة لذلك، ينظر: ابن الصغير: الهامش للمحقق، ص73.

المعروف بحصن لواتة، وأرسلت إلى أبي اليقظان فأنزلته في جوار منها على سيرة أميال..."[1] ، نتج عنه عدة معارك ذهبت فيها دماء وأموال، وعليه اعتزل الإمام الحكم وبقي في ظل إمامة أخيه أبي اليقظان وبذلك انتهت الثورة و استتب الأمن[2].

ب–الفتن المتلاحقة خارج الدولة الرستمية:

إن الوضع السائد بالقيروان كان يهدد أمن واستقرار الدولة الرستمية، بحيث كانت فتنة ابن طولون حين أراد التغلب على افريقية وإخراج بني الأغلب عنها[3]، جمع ما أمكنه من جند طرابلس و بربرها حتى أتى لبدة مدينة بين برقة وطرابلس، وذلك سنة(265–266هـ)، ففتحه أهله له فعاملهم أسوأ معاملة، ونهبهم فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسي عامل الإباضية هناك، فشكوا وضعهم له، فغضب لذلك، وسار إلى العباس ليقاتله في اثني عشر ألفًا من الإباضية، وقع تحالف بين الأغالبة و عامل الإمام الرستمي على جبل نفوسة على قتال العباس[4].

بلغت نفوسة في التأييد للإمام الرستمي بأرض تيهرت مبلغًا عظيمًا، فلذلك قال الإمام الثاني عبد الوهاب بن رستم:" إنما قام هذا الدين بأموال مزاتة وسيوف نفوسة"[5]، فإن تحطم قبيلة نفوسة التي كانت العمود الفقري والدرع الواقي والمادة العسكرية الأساسية سنة 283هـ، وأمام الضربات المتلاحقة انهارت نفوسة التي كانت العصب الرستمي الحساس[6].

سقطت الدولة الرستمية بكل سهولة في يد أبي عبد الله الشيعي بعد أن عاشت مائة وستة وثلاثين سنة، فإن الفتن والحروب المتلاحقة، والتنافس على الحكم من قبل الأسرة الرستمية، وظهور

---

[1]– ابن الصغير: المصدر السابق، ص74.

[2]– إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص159. ينظر كذلك: علي يحي معمر: **الاباضية في الجزائر، ج1،ح4**، ص43.

[3]– ابن عداري المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص118، ينظر كذلك: إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص159.

[4]– عزالدين بن الأثير: **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1997م. ينظر كذلك: الشماخي: المصدر السابق،ج1، ص192.

[5]– أبو زكرياء: المصدر السابق، ص103.

[6]– علي عشي: المقال السابق، ص106.

عدو قوي وهم الشيعة، واستفحال القبائل الثائرة، أدى إلى إضعاف شوكة البيت الرستمي، وتلاشي أتباعهم من الإباضية، مع إهمالها لتقوية جيش، مما سهل في سقوطها[1] .

[1]- ابراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص164. ينظر كذلك: مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص87.

الفصل الثاني

النظام العسكري للدولة الحمادية

- المبحث الاول: تركيبة الجيش وقيادته العسكرية
- المبحث الثاني: المعدات العسكرية والتحصينات
- المبحث الثالث: الأسطول البحري وسقوط الدولة

المبحث الأول: تركيبة الجيش وقيادته العسكرية

أولا: تركيبة الجيش البري

لقد قامت الدولة الحمادية منذ مؤسِّسها الأول حماد بن بلكين (408-419هـ) على أساس القوة العسكرية فاعتمدت في تأمين جذورها البحرية والبرية على ركنين مهمَّين هما: الجيش والأسطول، ولهما أدوار كبيرة في تحقيق الأمن الداخلي[1].

يرى الدكتور عبد الحليم عويس في كتابه دولة بني حماد أن مواقف الجيش الحمادي برزت على نحو أكبر من بروز الأسطول في تثبيت أركان الدولة وحمايتها، وفي ترويض القبائل الهلالية وتحقيق الأمن والاستقرار داخل المملكة الحمادية[2].

أولا: الجيش البري

تعتبر القوة العسكرية إحدى الجوانب التي اهتمت بها الدولة الحمادية، حيث امتلكت جيشا اتسع نشاطه حتى شمل حواضر الدولة[3]، واعتنت بجيشها البري[4]، فالحديثُ عنه والخوض في هياكله المختلفة وفصائله المتنوعة وتجهيزاته وعدته وتنظيمه الإداري والمالي، يعد بالنسبة لنا أمرا صعب المنال لسببين رئيسين:

أولهما: قلة المعلومات التي تناولت الموضوع، وسكوت المصادر التاريخية وعدم توفر أخبار ومعلومات تناولت هذا الموضوع بشكل مفصل وكافٍ يسمح لنا بتكوين صورة على هذا الموضوع.

---

[1]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص144.

[2]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

[3]- عبد المجيد يعيش: **بجاية في عهد بني حماد (460-547هـ/1067-1157م)**، رسالة نيل الماستر في التاريخ، قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2014-2015م،ص37.

[4]- رابح بونار: المرجع السابق، ص235.

ثانيهما: أن تلك المعلومات التي نُقِلت إلينا لا يمكن اعتبارها مجرد إشارات خفيفة وأرقام علينا أن لا نأخذها من غير تمحيص وتدقيق ومقارنة، خاصة إذا تعلق الأمر بخصوص عدد الجيش أو الظرف المكاني والزماني لوقوع بعض الأحداث التاريخية، تفاديا للوقوع في المغالطات[1].

فجيشُهَا كان مكوَّنا من جميع بلاد المغرب الأوسط[2]، وكان بمقدور أمراء بني حماد تعبئة ما لا يقل عن ستين ألف فارس، بين فارس وراجل وهو أقصى ما يمكن بلوغه من تعبئة شاملة[3]، ويبدو لنا أنها كانت تتوفر على جيش منظم يتكون من عدة فرق وكل فرقة كانت تنسب إلى أصولها[4]، فبما أنه تفرع عن الجيش الزيري، فإنهم اعتمدوا في الأساس على قبيلة صنهاجة الزيرية إذ تمثل هذه القبيلة المصدر الأساسي[5] التي تمد الجيش بالعدد الكافي من الجند الدائم [6].

ثانيا: أقسام الجيش

كان يقسم الجيش الحمادي إلى:

أ-قوات نظامية: قوامه العناصر التي اتخذت الجندية مهنة قارة لها[7]، وتتشكل الفرق من عساكر قبائل صنهاجة تمثل العمود الفقري والقوة الضاربة للدولة ودرعها الواقي الذي يحمي حدودها[8]

---

[1]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص 63.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق،ج1، 358، إلا أنه من المعلوم أن زناتة ظلت دائما ضد صنهاجة ودولها، فلم تكن جزءا من جيش الحماديين إلا نادرا.

[3]- علي خلاص: المرجع السابق، 46.

[4]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص 63

[5]- علي خلاص: المرجع السابق، ص46.

[6]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص68.

[7]- موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م) رسالة نيل الماجيستر في التاريخ الوسيط** قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2000-2001م، ص 11.

[8]- مختار حساني وآخرون : **التنظيم العسكري**، ص68.

و كذا العبيد، وقد بلغ عدد العسكر الحمادي ثلاثين ألف جندي[1].

ب–قوات غير نظامية: هي قوات تستعمل لتدعيم القوات النظامية، في حالة الحرب فقط ويسرحون في حالة السلم[2]، تتشكل من القبائل البربرية والهلالية، يتم تجنيدهم مقابل أموال تقدمها لهم الدولة[3].

الدولة[3].

ثالثا: أمَّا فيما يخص **تنظيم هيكلية الجيش وفرقه،** فيقسم إلى:

- **فرقة بني حماد:** وتمثل هذه الفرقة أكبر الفرق العسكرية التي تدافع عن الدولة وتشترك في القتال[4] وهي على دراية كبيرة بمختلف فنون القتال والحرب، بفضل التدريبات التي كانت تقوم تقوم بها[5] وهي جزء هام من الفرسان الخيالة، إذ تتصدر مقدمة الجيش في سير المعركة وفي خوض الحروب التي يقودها في الغالب الأمير أو أحد كبار العائلة الحاكمة[6].
- **فرقة السودان:** تتشكل من العبيد الذين يجلبون من بلاد السودان[7] الغربي عن طريق التبادل التجاري أو عن طريق الأَسْرَ في الحروب[8]، و يتم اختيارهم تبعا للمواصفات الجسدية وقوة التحمل والصبر التي يمتازون بها[9]، وخاضوا معهم معظم معاركهم، وهذه الفرقة بمثابة فرق

[1]– عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص144.

[2]– عبد المجيد يعيش: المرجع السابق، ص38.

[3]– علي خلاص: المرجع السابق، ص48.

[4]– أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص65.

[5]– مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص71.

[6]– علي خلاص: المرجع السابق، ص47.

[7]– موسى هصام: المرجع السابق، ص13.

[8]– ايمان بوفاتح: **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين** (دراسة مقارنة 405-547هـ/1014-1152م، 633-962هـ/1236-1554م)، رسالة نيل الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية،1437-1438هـ/2016-2017م)، ص57.

[9]– موسى هصام: المرجع السابق، 13.

الفدائيين، وأفواجها يحيطون بالأمير أثناء القتال[1]، وبهذه الفرقة يضمن حماية نفسه من الأعداء الذين يتربصون به في المعارك الحربية[2].

- **الفرقة الأندلسية:** بعد أن أصبحت بجاية عاصمة الدولة الحمادية، أراد الحماديون أن يستفيدوا من[3] خبراتهم العسكرية سواء البحرية أو الصناعات الحربية[4] فدخلوا كقادة محاربين مختصين في صناعة بعض الأسلحة واستعمالها كالمجانيق والنفط وغيرها[5].
- **فرقة الروم والصقالبة:** تتكون من النصارى، ويتم امتلاكهم عن طريق الأسر عند حروب النورمان أو ممن اعتنقوا الإسلام نتيجة للتسامح الديني الذي مارسته الدولة الحمادية بأمصارها[6]، وكانت لهم كنيسة في قلعة بني حماد[7].
- **فرقة العرب:** تتكون هذه الفرقة من القبائل الموالية للحماديين، ومن بين هذه القبائل العربية التي تتشكل منها: قبائل بني هلال الذين اشتركوا في القتال بجانب قوات بني حماد[8]، " ففي سنة 460هـ حاصر الناصر بن علناس مدينة الأربس وكان معه الأثبج من العرب ودخل القيروان مع العرب"[9] وينحصر دورهم في تقديم الدعم والسند للدولة أثناء الحرب مثلُها مثل القبائل البربرية[10] الضاربة في البداوة.
- **الحرس الخاص:** هي فرق صغيرة تمثل النُخبة من الجند، وتَتَلقَّنُ تدريبات خاصة، إذ يتمثل دورها في الحماية والأمن الشخصي لأفراد الأسرة الحاكمة وحراسة قصرها الملكي، وتخصَص

---

[1]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص 65.

[2]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص71.

[3]- علي خلاص: المرجع السابق، ص49.

[4]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص ص65- 66.

[5]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص 72.

[6]- موسى هيصام: المرجع السابق، 13.

[7]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص 164.

[8]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص 66.

[9]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1،ص299.

[10]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص73.

لها ثكنات خاصة بها حتى لا تختلط مع الجند، لأنها تمثل النخبة، وكانوا يُختارون من العناصر الصنهاجية أو من العبيد السود أو الروم، وقد خُصِّص لهم مكانٌ بداخل قصر البحر[1].

رابعا: أقسام الجند: ينقسم الجيش الحمادي إلى أقسام تتمثل في الخيالة الفرسان، والرجالة المشاة[2].

- **الخيالة الفرسان:** تمثل القوة العسكرية الضاربة، وترجع لها الكلمة الأخيرة في أي معركة، وتتكون من حوالي ثلاثين ألف فارس، وتعتبر هذه الفرقة أهم الفرق و أكثرها نبلاً، فتمتاز الخيالة الإسلامية دائما بخفة الحركة لاستعمالها خيولا سريعة تتناسب مع كل أنواع المناورات السريعة التي قد تحدث[3].
- **الرجّالة المشاة:** هم جنود يعتمدون السير على الأقدام وسيلة للحركة، يُرَتبون في صفوفٍ خلفيةٍ وراء الفرسان، بناء على نظام الكراديس، وتمثل هذه الفرقة ثاني شطر أساسي في الجيش[4].

و تلك القوة كانت هيكلية وفق التقسيمات السابقة، فرسان رجّالة إلى عدة وحدات وفرق عسكرية قتالية، تأخذ بعين الاعتبار عنصر الاختصاص من جهة وعنصر الوحدة العسكرية التي ينتمي إليها من جهة ثانية، بحسب مختلف الفصائل والأصناف المعروفة في ذلك الوقت[5].

[1]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص73.
[2]-علي خلاص: المرجع السابق، ص50
[3]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص73.
[4]-هيصام موسى: المرجع السابق، ص15.
[5]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص 74.

خامسا: القيادة العسكرية

لقد قاد أُمراء بني حماد بأنفسهم المعارك الحربية، وحسب رأي موسى هيصام: تطور نظام الجيش ترتيبه وقيادته من فترة لأُخرى ومن عهد ملك لآخر، يعود لاستقرار الدولة وقوتها وكثرة مواردها واختلالاتها وطبيعة كل واحد منهم، وتَبيّن له ان القيادة ونوعيتها وتسيير شؤون جهازها العسكري ارتبطت عموما بشخصية الملوك، إذ كانت لهم القدرة على التحكم في الوضع العام للأحداث وتوجيهها حسب إرادتهم[1].

في حين يرى الدكتور مختار حساني أن ملوك بني حماد: لم يحتكروا قيادة الجيش، وفسحوا المجال لغيرهم[2] فأُسندت القيادة إلى الأمير أو أحد أفراد عائلته، وقد ينتقون قادة قدَّموا خدمات جليلة للدولة، أو قدماء العساكر[3]، وكانت أهّم الرتب: المقدم[4] والعريف[5]، كما اتخذ بنو حماد القواد من البربر والعرب وجعلوهم على الجيوش المحتشدة من مختلف القبائل البربرية والأعراب ، فناصروهم وحموا دولتهم[6].

ففي بداية الدولة الحمادية ارتبطت قيادة الجيش لحماد بن بلكين الذي كان يستعين بأخيه ابراهيم وبقائد اسمه عباد صادق[7]، ولا يمكننا أن نصل إلى تحديد قاطع لعدد الجيش الحمادي فثمة أرقام مختلفة وظروف مختلفة وردت إلينا أن الجيش الذي وقف مع حماد في مراحل طموحه الأولى كان عدده ثلاثين ألفا[8].

---

[1]- موسى هيصام: المرجع السابق، ص22.

[2]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص75.

[3]- علي خلاص: المرجع السابق، ص50.

[4]- **المقدم**: وهو رئيس الجيش والمسؤول عنه، ينظر: علي خلاص: المرجع السابق، ص51.

[5]- **العريف**: كان هذا الاسم يطلق على قائد الجيش، الذي كان يلقب بالقائد تارة وبالعريف تارة أخرى، ينظر: علي خلاص المرجع السابق، ص51.

[6]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص174.

[7]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص125.

[8]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، 210.

ونجد القايد بن حماد قاد الجيش لمحاربة زناتة وبعث ألف جندي للأمير الزيري المعز بن باديس الصنهاجي وقت الزحف الهلالي دون أن نعرف اسم القائد الذي كان على رأسهم[1]، كما خرج بلكين بن حماد على رأس جيش لغزو بلاد المغرب ولم يتوقف إلا بعد أن نزل فاس، كما قاد الناصر الجيش الحمادي في سبيبة ضد الزيريين بقيادة تميم بن المعز، وفعل ذلك المنصور بعده لاسترجاع مدينة تلمسان من المرابطين، و أُسنِدت قيادة الجيش في عهده إلى أبنائه أو وزرائه كما حدث في الجيش الذي أرسله لإخماد ثورة بسكرة أو الذي وجهه لقتال قبيلة زناتة التي تحالفت مع بني هلال ضده[2].

ويبدو لنا أن العزيز بن المنصور لم يقد الجيش الذي هجم على افريقية، إذ شارك في معركة ضد بني هلال وأظهر الجبانة ولم يتمكن في القتال بعد هذه التجربة الفاشلة [3] فأسندت قيادة الجيش إلى الوزير علي بن حمدون إلى جانب ذلك قائد الأسطول باديس وهو الذي قام بحصار جربة وتونس واخضعهما لطاعة العزيز[4]، وقاد المنصور بن الناصر الجيش الذي وجهه ضد المرابطين وبني ومان[5]، أما أما يحي بن العزيز فقد تخلى عن هذا المركز الحساس، ولم يشارك في أية معركة، بعدما تولى الأمر وسلم الجيش لقادته[6] فقد أوكلت القيادة إلى مطرف بن علي بن حمدون الذي حاصر المهدية برا وبحرا ولكنه ولكنه لم ينال منها لاستعانة صاحبها الحسن بن علي بالنورمان، كما أسندت القيادة في عهده كذلك إلى رجل فقيه هو الطاهر بن كباب الذي جمع بين العلم والفقه وبين القيادة العسكرية[7]، فقضى حياته مع الملهين والمضحكين، ولم يستطع إعادة الدولة إلى ما كانت عليه[8].

---

[1]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص125.

[2]- صالح بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية)**، الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م، ص241.

[3]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص126.

[4]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص، ص 75-76.

[5]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص241.

[6]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص126.

[7]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص76.

[8]- حسين مؤنس: المرجع السابق، 174.

المبحث الثاني: المعدات العسكرية والتحصينات

أولا: الأسلحة الحربية

إن الأسلحة الحربية على اختلاف أنواعها (الهجومية والدفاعية) الأداة الاساسية- لمن يملكها- لضمان واستقرار الكيانات والتجمعات البشرية، كما أنها تعد أيضا الأداة الفعالة لردع كيد الأعداء، وصد هجمات الغزاة، فضلا عن كونها عاملا رئيسيا في الكر وغزو أراضي جديدة[1]، وكذلك اعتمدوا على أساليب الخداع في المعارك والتي هي ضمن الاستراتيجية العسكرية في مجال الحرب لتحقيق النصر والغلبة بأقل جهد وتجنبا للخسائر، مادية كانت أو بشرية[2].

أما الأسلحة الحمادية فلم تكن تختلف عن أسلحة الجيوش المعاصرة لهم، كانت تمتلك كل أنواع الأسلحة المتداولة بين أيدي الجيوش الإسلامية[3]، بحيث وضح الإدريسي في هذا قائلا:" ...وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم"[4].

أ- الأسلحة الهجومية:

- **السيوف**[5]: وهو أمير الأسلحة البيضاء؛ وكان من أهم الأسلحة[6]، ومنها أنواع من السيوف الصفيحة، والمِعضد، والقضِم، وذات شفرة حديدية[7]؛ كما صنعت للسيوف أغمدة من

[1]- عبد الحق معزوز: **العتاد العسكري للجيش الحمادي، مقال:** دراسات تراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي، النظم العسكرية في بلاد المغرب مند القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج1، ص283.

[2]- البشير بوقاعدة: **التكتيك الحربي عند الحماديين "حرب الخديعة نموذجا"**، مقال: دراسات تراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي، النظم العسكرية في بلاد المغرب مند القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج2، ص، ص، 226، 227.

[3]- عبد الحق معزوز: المرجع السابق، ص286.

[4]- أبي عبد الله الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بوسعيد، ج1، [د-ت]، ص261.

[5]- ينظر الملحق رقم 10 ص 97.

[6]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص286.

[7]- أبي عبيد القاسم: **السلاح**، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة بن السلام الرسالة، ط2، بغدا، 1985 م، ص17.

الخشب المرصع و المغطى بالجلد؛ وتُحمل على الأكتاف بالنسبة للمشاة وتربط في الأرجل بالنسبة للفرسان[1].

- **القوس والسهام**[2]: وهي من أقدم الأسلحة القتالية الهجومية[3]، وهي أنواع الأظمى، والخمان، والخمان، والمداعس الصُم، من الرماح وهي التي يدعس بها[4]؛ اتخذه المسلمون كسلاح أساسي أساسي في جيوشهم ويتكون القوس عادة من البدن و الوتر وكان يصنع من خيوط مفتولة أو من شراك الجلد أو من خشب الزان وكذلك اصطنعوا أيضا لرمي السهام ضروبا من المنجنيق توضع في الواحدة منها عدة سهام وترمى منها استعملها الحماديون[5].
- **الترس**: وهو الدرع اللمطي الذي يعرف باسم الدرق، وكانت هذه الدروع تصنع عادتاً من جلد الضباع توضع على الصدور والأكتاف[6]، وأشار ابن الأثير:" في حصار المهدية الناصر أعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق"[7]
- **الخودة**[8]: وهي سلاح دفاعي يوضع فوق الرأس لحمايته من ضربات العدو، بالدبابيس الخشبية أو الحديدية[9].
- **العرادة**: وهي آلة دفاعية وهجومية أصغر من المنجنيق، تلقي الحجارة على مسافات أطول وقد ثبت استعمالها عند الحماديين لحصارهم المهدية[10].

---

[1]- مختار حساني: **التاريخ العسكري الجزائري**، ص 78.
[2]- ينظر الملحق رقم 10 ص 97.
[3]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص288.
[4]- أبي عبيد القاسم: المصدر السابق، ص21.
[5]- مختار حساني: **التاريخ العسكري الجزائري**، ص 79.
[6]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص289.
[7]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص201.
[8]- ينظر الملحق رقم08 ص 95.
[9]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، 292.
[10]- المقال نفسه: ص291.

- **الدرق**: تبطن بالحرير أو القطن لوقاية المحارب من الرماح الخشبية، كما ان للخيول دروعا وتسمى تحافيف تستخدم لحماية الخيول من الأسلحة الهجومية[1]، حيث ذكر ابن عذاري:" فهُزم حماد وانتهِب عسكره، فقيل الذي انتهب من الدرق عشرة آلاف درقة"[2].
- **المنجنيق**[3]: مايقدف بها السهام وما يلقى بها الحجارة وكذلك لرمي قدور النفط، واستعمل لحصار المهدية عهد الموحدين[4]؛ أشار إلى استعماله في المهدية وجاء ذلك في أشعار بن حميدس في مدح علي بن يحي[5].
- **الدبابة والكبش**: كليهما سلاح دفاعي وهجومي تستعمل للصعود من خلاله إلى الأسوار وهي تتحرك بالعجلات وتجر بالخيول، أو بالجند وكذلك لدق الأسوار[6]
- **السفن الحربية**[7]: سفينة شراعية بحرية من القطع التي تعرف بالكبيرة وكانت حركتها على أسلوب التجديف، قطعة حربية أقل حجماً من المراكب وتستعمل في الغزو البحري والإغارة على العدو لخفتها وحسن مناورتها في البحر[8].
- **الطرائد**: شكلها شبه اليرميل وهي سفينة تستعمل كالمراكب لنقل الجيش و عتاده بخيولهم، كما تستخدم لحصار المدن[9]
- **الحرابي**: حرّبة تشبه إلى حد كبير الزوارق التجارية، وقد كانت تتقدم الأسطول لاستكشاف العدو، وكانت تصنع في دار الصناعة البحرية ببجاية[10].

---

[1]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص290.

[2]- ابن عداري: المصدر السابق، ص263.

[3]- ينظر الملحق رقم 12 ص 99.

[4]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص290.

[5]- مختار حساني: **التاريخ العسكري الجزائري**، ص 80.

[6]- نفسه، ص292.

[7]- ينظر الملحق رقم05 ص 92.

[8]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص298.

[9]- المقال نفسه، ص298.

[10]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص297.

- **الحراريق**: وهي من القطع الحربية الخطيرة في الأساطيل البحرية، تحملها آلات حربية كالمنجنيق، وآلات القدف برجم قارورات النفط" مسحوق النار الإفريقية"، يعتبر من السلاح الناري كان في بلاد المغرب والأندلس، واعتمد عليه الحماديون في حروبهم[1].

ب- أساليب القتال:

اعتمد نظام العسكري الحمادي على نظام التقسيم الخماسي و نظام الكراديس التقليدي، وتنظيم الصفوف تتصدرها مقدمة الجيش سابقة موكب الملك، والميمنة على يمينه والميسرة على يساره والقلب[2] مصدر العمليات[3]، وهي مجموعة نماذج من تكتيك الحرب فكانت المعركة تبدأ بدق الطبول الطبول وتقديم أصحاب الأعلام و الرايات وكانت الروح القبلية تشكل عنصرا بارزاً في حروب الحماديين أثناء تنظيم المعارك، وكان قائد الجيش يبعث بجواسيس وعيون يستطلعون أخبار العدو ويستكشفون قواته ومواطين الضعف منه، وكان الجيش الحمادي يسير إلى المعركة تصحبه الدواب محملة بالأقوات والخيام ولم يكن الأمير الحمادي يحارب بنفسه، وإنما كان يقف ويحرض الناس على القتال[4]، وعليه اتبعها أمراء الدولة الحمادية في مختلف حروبهم التي خاضوها خلال فترة حكمهم لبلاد لبلاد المغرب الأوسط، على غرار حربهم الدفاعية قبل مرحلة البناء والتأسيس ضمن مساعي الانفصال عن الكيان الأم، أو في حربها الهجومية، تجسيداً للسياسة العسكرية الحمادية الرامية إلى توسيع نفودها شرقاً وغرباً، بالإضافة لحربها لصد الهجمات المتكررة على حدودها، لكسر شوكة الطامعين في التوسع على حساب مُلك بني حماد، كما يرصد مظاهر الحنكة السياسية والدهاء العسكري الذي تحلى به أمراء بني حماد[5].

[1]- عبد الحق معزوز: المقال السابق، ص، ص، 293-301.
[2]- الملحق رقم 07 ص 94.
[3]- موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي، ص113.
[4]- صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 242.
[5]- بوقاعدة البشير: المقال السابق، ص226.

ثانيا: التحصينات العسكرية في القلعة و بجاية

أنشأ الحماديون القصور في مختلف المدن و المساجد والجوامع والمنابر والأسواق والأسوار والقناطر، وقاموا بإصلاح عواصم من قبلهم، وأسسوا المدينتين العظيمتين القلعة وبجاية، وبنوا حولها القصور الشاهقة والمباني الجميلة[1]، والغرض من إنشاء المنشآت العسكرية، تكمن في الاستحكامات بالجانب الدفاعي، وتختلف أنواعها منها: الأسوار والحصون والخنادق والأربطة و المدن التي تجمع سكن السلطان مع أهله وحاشيته، ولها جانب دفاعي في تحصين جميع النقاط التي تتحكم في مداخل المدن والموانئ، ويبنون الحصون والقلاع على أقرب مرتفع يشرف على المدينة و تتخذ كصمام أمان[2].

- **الأسوار**: شُيدت قلعة بني حمّاد في سفح جبل المعاضيد، في الحدود الشمالية لسهول الحضنة، بحيث أكسبها الموقع أهمية استراتيجية عظيمة[3]، بنيت القلعة في سفح جبل تاكربوست و كانت مسورة بحائط عرضه يتراوح، بين 120م و160م وطوله 7 كم وللمدينة ثلاثة أبواب، باب الأقواس وباب الجنان وباب جراوة، ولكن لم يبق منها إلا باب الأقواس في الشمال وباب الجنان في الغرب، ونجد داخل هذا السور المسجد الجامع وبرج المنار وقصر المنار وقصر البحر[4]، وهي من الوسائل الدفاعية التي غلبت على العمران العسكري الحمادي إحاطة مدنهم بأسوار منيعة أنشئت من الحجر والآجر[5]، قال صاحب الاستبصار في هذا:" قلعة حماد مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات وهي في جبل عظيم، وهي حصينة منيعة لا تمكن بقتال"[6].

---

[1]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص261.

[2]- عبد الكريم عزوق: **التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية**، جامعة الجزائر2، [د-ت]، ص2.

[3]- رشيد بورويبة: **مدن مندثرة**، ص99.

[4]- رشيد بورويبة: **الحضارة الحمادية، مقال**: أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م، ص26.

[5]- موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمادي**، ص87.

[6]- مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، ص167.

- **الحصون والأبراج:** وهي من أشكال العمارة العسكرية التي تنشأ في سفوح الجبال المرتفعة[1]، تضرب جدران الحصن في البحر، وهي من مادة الحجارة الكبيرة، وأحياناً من الحجارة المتقنة القطع من مختلف الأحجام، تقدر مقاسات الحصن بحوالي 56م طولاً و8م عرضاً ولأهمية موقعه ومناعته الاستراتيجية كان يحمي القصور[2]، وكان من أهم أبراجها برج المنار، وهو برج مربع ضلعه 20م، وله قاعدتان مبنيتان إحداهما فوق الأخرى، فالقاعة السفلية مربعة ومسقفه بقبو متصالب الروافد والقاعة الفوقانية صلبية الشكل[3]، أما بجاية، فبلغ ارتفاع حصونها وأبراجها الستة أمتار، فلها دور تربط الاتصال بين القلاع والأبراج ومراكز الحراسة المختلفة[4]، ووصفها ابن الأثير:" قلعة قلعة بني حماد وهي من أحصن القلاع وأعلاها لا ترام على رأس جبل شاهق"[5]
- **الخنادق:** من أهم الأساليب التي اعتمدت للزيادة في التحصين، ودعم الوسائل التحصيلية الأخرى خاصة منها الأسوار وأبراج المراقبة[6]، فقد ذكر القزويني:" ولو اقتصروا على الحيطان و الأبواب كما ترى في القرى التي لا سور لها، لم يأمنوا صولة ذي البأس، فألهمهم الله تعالى اتخاد السور والخندق"[7]، ووصف البكري قائلا:" سوق حمزة هي مدينة عليها سور وخندق وبها آبار عذبة وهي لصنهاجة"[8].

---

[1]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على استمراريتها قلعة بني حماد نموذجا**، مقال: أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (1427/398هـ/2007/1007م)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م، ص219.

[2]- عبد الكريم عزوق: **المقال السابق**، ص6.

[3]- رشيد بورويبة: **الحضارة الحمادية** ، المقال السابق، ص27.

[4]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية**، المقال السابق، ص220.

[5]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج9، ص185.

[6]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية**، المقال السابق، ص220.

[7]- زكريا القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، [د-ت]، ص7.

[8]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص731.

- **الربط**: الرباطات البحرية أنشئت أساساً لتجمع بين وظائف متعددة، دينية، وعسكرية، واقتصادية[1]، ذكر البكري أن:" لمدينة شرشال ميناء وفيها رباطات"[2].
- **المدن**: كانت المملكة الحمادية تشتمل على أرض طيبة وجبال جالبة للأمطار والأودية حافظة لها وعُني الحماديون بحفظ الأمن، عملوا على إخماد الثورات الداخلية وصد الهجومات الخارجية وتنظيم البريد وتأمين السبل[3]، تعتبر من المرافق التحصينية المتنوعة بحيث حافظت على استمرارية الدولة[4]، والحاجة لإنشاء المدن تتم باختيار مكان أعلى من السواحل والجبال[5] يغلب على الهندسة العمرانية الطابع الحربي، الذي ميز الدولة الحمادية، بحيث أقاموا عدداً معتبرا من التحصينات الحربية لتحقيق بُعديْن عسكريين أساسيين: دفاعيا وهجوميا في آن واحد، فالحصانة الطبيعية التي تمتعت بها جل المناطق المرتفعة، وأصبحت من أبرز الكيانات الحربية التي قامت في المغرب الأوسط[6].

[1]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية**، المقال السابق، ص220.

[2]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص756.

[3]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص259.

[4]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية**، المقال السابق، ص221.

[5]- القزويني: المصدر السابق، ص8.

[6]- موسى هيصام: **أثر التحصينات العسكرية**، المقال السابق ، ص، ص، 218 - 222.

المبحث الثالث: الأسطول البحري وسقوط الدولة الحمادية

أولا: صناعة السفن

لقد كانت مهمة البربر جلب الأخشاب اللازمة لصناعة السفن من سفوح الجبال لدار الصناعة، ويقوم القبط بتصنيعها إلى سفن، ويعملوا على تعليم المسلمين البربر والعرب صناعتها. فبرعوا فيها براعة القبط، ولم يمض زمن طويل حتى أنشأ حسان[1] ثمانمائة سفينة، وهكذا أصبحت دار الصناعة بتونس متصلة بالميناء، والميناء متصل بالبحيرة، والبحيرة متصلة بالبحر[2]، ويعتبر التوجه البحري لأي دولة واجهتها البحرية ونشاطها الاقتصادي من خلال امتلاكها لمراكب[3] تجارية وأساطيل عسكرية للدفاع عن نفسها[4].

و يعتبر حكم الناصر بن علناس بداية عهد جديد من الاستقرار النسبي في تاريخ الدولة الحمادية، وقد ترتب عن ظهوره تغيير حاضرة الدولة، حيث نقل مركز حكمها من القلعة إلى بجاية الواقعة على ساحل البحر المتوسط، وكان من نتائج ذلك تغيير المفهوم السياسي القديم الذي طبع الدولة بروح الصراع من أجل البقاء وتوطيد أركان الدولة وبروزها كقوة سياسية جديدة ذات سيادة

---

[1]- **حسان بن النعمان:** بن عدى بن بكر بن مغيث بن عمرو، يعتبر من القادة المشهورين في الشام، وهو من سلالة ملوك الغساسنة، كان مقربا من خلفاء بني أمية وذا شخصية قوية يتمتع بثقة كبيرة في الأوساط السياسية، وهو أول من الولاة الشاميين الذي عهدت عليهم مسؤولية الفتح في افريقة في عهد الخلافة الأموية، ينظر: موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1951م، ص58.

[2]- فوزية محمد عبد الحميد: **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة (184-296هـ/ 800م-908م)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1405هـ/1985م، ص33.

[3]- **المراكب:** ومفردها مركب، وهي قطعة تجارية مخصصة لأغراض التوصيل وكانت تستعمل في أوقات الحرب لنقل الجند والمؤن، والسلاح وغيره من العتاد والإمدادات، وكانت تصنع ببجاية، والحربية تصنع منها في مرسى الخرز، ينظر: علي عشي: **البحرية في المغرب دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط بين البحث الأثري والتقصي**، مقال: مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة لخضر باتنة، 2017م، ص30 .

[4]- علي عشي: **دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط**، المقال نفسه، ص14.

كاملة[1]، فوقع اختياره عليها لموقعها الطبيعي الجميل ومركزها الجغرافي الاستراتيجي المنيع، باعتبارها صالحة أن تكون عاصمة ملكهم نظرا لمناعتها وأهمية خليجها الفسيح الذي يسع أسطولا ضخماً[2].

و من بين الأسباب التي جعلت الحماديين ينقلون عاصمتهم إلى بجاية نجد: اهتمامهم البالغ بالبحر، لأن ميناءها كان محميا وواقعا في ناحية غنية بالغابات والحديد، وهذا ما سمح لأهلها بإنشاء عدد كبير من المراكب التجارية والحربية[3] فيحدثنا الإدرسي عن دار الصناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن قائلا: "وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة تجارية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم"[4]، فبعد استقرارهم قاموا ببناء دار الصناعة البحرية وتجهيزها بأهم الورشات لتوفر الخشب المستعمل في البناء[5]، فظهرت دار الصناعة ببجاية سنة461هـ/1069م، إذ نشطت بحرية المغرب الأوسط خلالها ويرجع ذلك إلى وفرة الأموال التي نعمت بها البلاد وانعكست على الجيش والأسطول وأسهمت هذه الأموال في انشاء دور الصناعة للسفن التي انتشرت في كل جهة من جهات المغرب والأندلس[6].

وبعد إدخال بونة في المملكة الحمادية في عهد المنصور بن الناصر، أصبح بنو حماد يملكون دارين لصناعة المراكب، وقد برز الأسطول في عدة مجالات منها الدور العسكري والحربي والتجاري[7].

---

[1]- صالح بن قربة : المرجع السابق، ص131.

[2]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص365.

[3]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص128.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص261.

[5]- علي خلاص: المرجع السابق، ص50، ينظر كذلك: عمورة عمار: **الموجز**، ص61.

[6]- علي عشي: **دور الصناعة**، المقال السابق، ص19.

[7]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص128.

فالسفن التي كانت تصنع بها هي حربية بالدرجة الأولى كالغراب والطرائد[1]، بالإضافة إلى الجفن البجائي يحمل سلعا غالية، نجد كذلك الشلندي[2]، وكانت تصنع في مرسى بجاية ومرسى الخرز وتعتبر من أهم القطع البحرية في الأسطول الحمادي بسبب كبرها وسعة حمولتها[3].

ثانيا: الأسطول البحري

لقد تمكن الحماديون من بناء أسطول يحمي نشاطهم الطويل[4]، ومدنهم الساحلية المتعددة كجيجل والجزائر وبجاية... وكانت هذه المدن تمثل حماية جيدة لسواحل البلاد من غارات الأعداء مثل الجنويين و النورمانديين[5]، فاعتنت بتقوية أسطولها الذي أصبح أسطولا عظيما[6]، الذي مكّنهم من حماية سواحلهم البحرية ونقل صادراتهم إلى الدول الأجنبية[7]، ومن أهم النتائج التي خلّدت بجاية بجاية في سجل المدن العالمية والمساهمة في نشر الحضارة الإنسانية، نقل العلوم الرياضية إلى أوروبا[8]، إذ إذ كان لها دور محوري في مسار التاريخ الحفصي خصوصا لمنافستها مع عاصمة الحفصيين، فأصبحت سوقا أساسيا للبضائع الأوروبية، وسجلت الوثائق اللاتينية تصدير التجار المسيحيين مع البجائيين الأقمشة والحبوب وتوابل الشرق والخشب وبعض المعادن[9].

---

[1]- **الطرائد**: مفردها طريدة وهي سفن حربية صغيرة تستعمل في مطاردة العدو لسرعتها وتستخدم كذلك في نقل الخيل، "حمولتها أربعون فرسا"، وهي سفينة صغيرة، امتلكها الحماديون وصنعوها في بجاية، وخسر الجيش الحمادي أثناء محاصرته للمهدية طرادين، علي عشي: **دور الصناعة**، المقال السابق، ص30.

[2]- **الشلندي**: وجمعها شلنديات وهي من كبار المراكب الحربية المسطحة ذات طابقين السفلي للمجذفين أما العلوي فيستعمل كمسطح يقاتل الغزاة على ظهره، ينظر: علي عشي: **دور الصناعة**، المقال السابق، ص29.

[3]- علي عشي: المقال نفسه، ص29.

[4]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص208.

[5]- محمد الطمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص187.

[6]- رابح بونار: المرجع السابق، ص235.

[7]- عمورة عمار: **الموجز من تاريخ الجزائر**، ص61.

[8]- علي خلاص: المرجع السابق، ص50.

[9]- دمنيك فاليريون: **بجاية ميناء مغربي(1067-1510)**، تق: علاوة عمار، مقال: مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد التاسع قسنطينة، 2008م، ص ص 328-329.

ويعتبر العصر الذي ظهرت فيه الدولة الحمادية بالنسبة للبحرية الإسلامية فترة انتقال من عصر السيطرة على هذا البحر ومع أن سيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط لم تكن قد انتهت بعد، إلا أن الصراع مع البيزنطيين ومع إيطاليي البندقية وبيزا كان قد دخل في طور جديد[1] وبذلوا قصارى جهودهم في سبيل النهوض بالبحرية الحمادية[2]، لكنهم لم يستطيعوا أن يبلغوا شأوا بعيدا في هذا المجال لظهور بحرية أوروبا الغربية، ولربما كان انقسام البحرية نفسها في هذا الجزء إلى أساطيل صقلية، تونس، الجزائر، طرابلس، بعدما كانت موحدة تحت راية الفاطميين، وهذا عامل من عوامل تفوق البحرية المسيحية[3].

فالأسطول الحمادي كان يتكون من عدة قطع بحرية يتميز بالتنوع ويمتاز معظمها بالسرعة والفعالية[4] وهو ما فتح المجال بشكل واسع لمباشرة الغزو، أو جعله كأداة فعّالة ومتقدمة لهجمات النصارى بحرا قبل وصولهم إلى تهديد موانئها أو النزول بسواحلها[5].

يقوم الأسطول البحري على استراتيجية العمليات الحربية مثل أساليب الهجوم بتحضير المراكب والسفن الحربية وتفقد مختلف العتاد، أمّا أساليب الدفاع فاعتمد الحماديون على التحصينات الحربية البحرية التي انشئت في شكل موانئ ملحقة بالمدن أحيطت بأسوار لحمايتها وأبراج للمراقبة لمعرفة تحركات العدو، و اعتمدت في حماية دولتها على أسطولها من تعرضها للغارات رغم الصعوبات التي واجهتها في هذا الجانب، حيث كانت القوة البحرية لم تبلغ شأنا عظيما في المجال العسكري البحري وذلك لحاجة الأسطول للرجال والملاحين[6].

ويرجح عبد الحليم عويس، موقفه أن الأسطول الحمادي قد اتخذ من الجبهة النصرانية موقف الحماية والدفاع، ولم تكن له مبادرات في هذا الجانب ربما لنتيجة المعاهدات مع النصارى والمعروف أن

---

[1]- عبد الحليم عويس : المرجع السابق، ص209.

[2]- عبد الحميد حاجيات : المرجع السابق، ص144.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص209.

[4]- ايمان بوفاتح: المرجع السابق، ص114.

[5]- موسى هيصام: المرجع السابق، ص134.

[6]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص68.

ساحلها هاجمته القوة النصرانية، ومع أن القوة النصرانية في النصف الأخير من عمر الدولة، كانت تشن هجوما عاما على الجزر الإسلامية والساحل الإسلامي، ولا نستطيع العثور على أية جهود للأسطول الحمادي في صد هذا الزحف الصليبي على جزر البحر الأبيض المتوسط[1]، وقد برز دوره في الحروب التي نشأت في المغرب الأوسط وافريقية[2]، ورغم ما قام به الناصر بن علناس ويحي بن العزيز في إنشائهم للأساطيل البحرية و القوى الحربية إلا أنهم لم يبلغوا التفوق على الأسطول الزيري[3]، فقد قاموا بمواجهة تونس والمهدية وبرز دوره واضحا في هذين الهجومين.

ثالثا: أسباب سقوط الدولة الحمادية

إن أهم الأسباب الأساسية لسقوط الحماديين، هو ضعف العصبية القومية وتضعضع الدعائم والقِوى في حروبها الداخلية، وما تكبدته الحكومة من الخسائر الباهظة في الأموال والأنفس، وما كان عليه الأمير يحي بن العزيز، وهو آخر ملوكها من اللهو و المجون و الإنحلال في الأخلاق[4].

- أمراء الدولة الحمادية انشغلوا بالدفاع عن إمارتهم ضد حملة بني زيري المغراوي أمير المغرب الأقصى سنة (430هـ/1039م) ، ورفضهم الدعوة الفاطمية (434هـ/1041م) نتج عنه الحرب ضد المعز بن باديس، أعلن سيادة بني العباس وتشبتهم بمذهب السنة، وحمايتهم لمدينة بونة سنة (542هـ/1059م) عند محاولة الفرنجة محاصرتها[5].
- صراعهم في حروب هائلة مع الأعراب مما أدى إلى ضعف شوكتهم بالفوضى والعبث التي قام بها الهلاليون والغارات التي شنوها على كل القرى والمدن والنهب والسلب[6].

[1]- عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص209.
[2]- رشيد بورويبة : **الدولة الحمادية**، ص128.
[3]- أمال لبيض وآخرون: المرجع السابق، ص68.
[4]-عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص385.
[5]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص137.
[6]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص177.

- اتباع سياسة التحالف والتقارب مما كان يغلب عليها طابع الهشاشة، وما يفسر تجدد الصدام بين ماخوخ أمير بني ومانو من زناتة، والمنصور الذي تولى أمر بني حماد بعد وفاة أبيه الناصر سنة(481هـ/1089م)[1]

- القطيعة السياسية التي تمثلت في الصراع الزيري الحمادي للانقطاع عن بني عمومتهم، انتهج باديس وسائل قمعية لاسترجاع سيادته المطلقة على المغرب الأوسط؛ ضد عمه في معركة الشلف سنة (406هـ/1015م)[2]، وهجوم المستنصر بن خزرون الزناتي طمعاً في استرجاع ما قد كان لأجداده من الملك، وضم إليه بني عدي في نواحي المسيلة وأشير سنة(495هـ/1101م)[3].

- عدم تماسك القيادة العسكرية في صفوف الجيش ،كشف أسرار ضعف الجيش وغدر المتحالفين عند الشدائد[4].

- صراع الحماديين على تونس بعد ما تحالفوا مع الهلاليين وزناتة، ضد الأمير الزيري تميم وضم إليه بني رياح[5] وبعد التقائهما في موقعة سبيبة سنة(457هـ/1065م)، كانت الضربة موجعة لجيش الناصر الذي انهزم هزيمة نكراء أمام جيش تميم وأحلافه وأحلاف الناصر الغادرين به[6].

به[6].

- تهديدات المرابطين أظهرت سياسة الملثمين التوسعية التي نتج عنها الصراع الحمادي المرابطي، عند وقعة تلمسان سنة (496هـ/1102م)[7]، وعليه قام أمراء الحماديين لصد ذلك الزحف

---

[1]- محمد بن عميرة: **العلاقات الحمادية الزناتية مند قيام الدولة الحمادية إلى سقوطها**،[د-ط-ت]، ص 238.

[2]- موسى هيصام: **الجيش في العهد الحمادي**، ص113.

[3]- محمد بن عميرة: **العلاقات الحمادية الزناتية**، ص240.

[4]- موسى هيصام: **الجبش في العهد الحمادي**، ص115.

[5]- عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص138.

[6]- ايمان بوفاتح: المرجع السابق، ص110.

[7]- عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ج1، ص370.

وتأمين حدود دولتهم خصوصاً بعد الحملات المتكررة التي قادها الملثمون على أراضيهم ومن بينها تلمسان وجزائر بني مزغنة وأشير سنة (495هـ)[1]، سار المنصور نفسه إلى تلمسان ومعه صنهاجة والأثبج وزغبة وربيعة، وتمكن من هزيمته[2]، و وضع حد نهائي لتهديد المرابطين لحدود دولته الغربية.

- سياسة التنكيل بين القبائل بأحياء أخرى من نفس القبيلة، وانفصالها عن بعضها[3].

وقد ضعفت الدولة الحمادية بما أنهك قواها من الثورات الداخلية واكتساح الأعراب لأطرافها[4]، واستيلاء الموحدين على ممالك المرابطين؛ وبذلك جاوروا الدولة الحمادية، وآخر الأمراء يحي بن العزيز انغمس في حياة الترف، ووُصِف حكمُه بالضعف[5]، إلى أن استولى عبد المؤمن بن علي علي وهو القائد الفذ للموحديين على عاصمتها الحديثة (بجاية) والقديمة (القلعة) سنة (547هـ/1152م)، وانتهى عندئذ حكم الأسرة الحمادية للمغرب الأوسط[6].

[1]- إيمان بوفاتح: المرجع السابق، ص110.

[2]- محمد بن عميرة: **العلاقات الحمادية الزناتية** ، ص238.

[3]- نفسه: ص238.

[4]- عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص179.

[5]- مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص267.

[6]- محمد بن عميرة: **العلاقات الحمادية الزناتية** ، ص238.

الفصل الثالث

أوجه الشبه و الاختلاف بين الجيشين الرستمي و الحمادي

- المبحث الأول: أوجه الشبه بين الجيشين الرستمي والحمادي
- المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الجيشين الرستمي والحمادي

المبحث الأول: أوجه الشبه بين الجيشين الرستمي والحمادي

على الرغم من اختلاف الحقبة بين الدولتين الرستمية والحمادية، إلا أنها جمعت كلاً من تيهرت الرستمية وبجاية الحمادية، جغرافية واحدة وهي المغرب الأوسط، وسنقوم في هذا الفصل الأخير بدراسة مقارنة بين الجيشين الرستمي والحمادي.

أولا: تركيبة الجيش

أ- يرى الدكتور علي عشي أن الجيش الرستمي كان ينقسم إلى:

الفرق النظامية: ويمثلها الجند النظامي[1]، الجند المأجور، الفرسان، فرق المشاة والفرسان[2]

الفرق غير النظامية: باعتبارها الدولة الوحيدة التي لم يكن لها جند قابع بالثكنات[3]، كانت تلجأ إلى حشد القبائل الموالية لها خاصة نفوسة باعتبارها الدرع الواقي لها، مما جعلها تفقد قوتها بعد تعرضها لموقعة مانو[4]، اعتمادها على الجند المتطوع في حروبها الذي يعتبر أقوى وأشجع من الجند المرتزقة.

ب-أما الجيش الحمادي فكان هو الآخر مقسما إلى:

الفرق النظامية: تمثلها العناصر التي اتخذت مهنة الجند قارة لها وتتشكل هذه الفرق من صنهاجة وتعد القوة الضاربة للدولة ودرعها الواقي الذي يحمي حدودها[5].

الفرق غير النظامية: وهي المدعِّمة للقوات النظامية في حالة الحرب فقط[6].

---

[1]- علي عشي: **الجيش الرستمي**، المقال السابق، ص104.

[2]- علي خلاص: المرجع السابق، ص38.

[3]- علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر** ، ج1، ح1، ص104.

[4]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص33.

[5]- نفسه، ص68.

[6]- عبد المجيد يعيش: المرجع السابق، ص38.

ثانيا: القيادة العسكرية

أ–في الدولة الرستمية:

لا نجد معلومات كثيرة في المصادر الرستمية المتوفرة لدينا، حيث نجد أن ابن الصغير لم يتناول هذا الموضوع بالتفصيل، فقد أشارت المصادر الإباضية إلى معلومات قليلة بخصوص قيادة عبد الرحمن بن رستم في محاصرة طبنة، وكذا محاصرة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم لطرابلس[1]، أما ابن الصغير فتناول خروج أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان على رأس جيش لحماية القافلة القادمة من المشرق[2]، وقيادة الإمامين عبد الوهاب وأفلح للقوة الرستمية[3].

ب–في الدولة الحمادية:

و بخصوص القيادة عند الحماديين فارتبط اسمها بحماد بن بلكين، وقاد أمراء بني حماد بأنفسهم العديد من المعارك الحربية، فقد أشارت إليها المصادر التاريخية من بينها معركة الشلف سنة 406هـ/1016م بين الجيش الحمادي و الزيري، وأسندت هذه القيادة لحماد ين بلكين[4].

ثالثا: الاستراتيجية العسكرية

أ–التحصينات العسكرية عند الرستميين والحماديين:

إن كلتا الدولتين سلكتا نفس النهج في تهيئة عمرانية ذات الأهمية الحربية لتدعيم الحصانة، التي تمثلت في الأسوار، والقلاع والحصون والأبراج والأبواب والمدن، حيث كانت إحدى وسائل الدفاع الأولى على سبيل المثال[5].

[1]– أبو زكرياء: المصدر السابق، ص76.

[2]– ابن الصغير: المصدر السابق، ص91.

[3]– أبو زكرياء: المصدر السابق، ص ص56–98، ينظر كذلك: الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص ص47–72.

[4]– مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص75.

[5]– موسى هيصام: **الدفاعات الحربية الحمادية**، المقال السابق، ص387.

- **تيهرت:**

يعد موقع تيهرت عاملا مهما له دور عسكري هام، كان أداة حصانة طبيعية وحصنا لحماية الرستميين[1]، وتأسست بها أبنية عسكرية منها القصبة التي كانت مشرفة على السوق، وسميت بالمعصومة، ويذكر صاحب كتاب الاستبصار " أنها مدينة مشهورة قديمة، عليها سور صخر ولها قصبة منيعة على سورها تسمى المعصومة"[2].

كانت تيهرت محاطة بعدد من الحصون والقلاع داخلها وخارجها، و يرجع سبب ظهور بعضها الفتن التي تعرضت لها إمامة الرستميين، أمَّا أسوارها فكانت مشيَّدة من الحجارة، ولها أربعة أبواب: باب الصفا وباب المنازل و باب الأندلس و باب المطاحن[3].

- **القلعة وبجاية**

كان للحماديين في القلعة ثلاثة أبواب باب الأقواس وباب الجنان و باب الجراوة، و كذلك كان التركيز في إنشاء المنشآت الحربية الدفاعية والهجومية في شكل مدن وقلاع وأسوار، للحفاظ على سيادة واستمرار وجودها، خاصة أنها تولدت من رحم الصراع داخل البيت القبلي الصنهاجي السياسي، أو الصراع المذهبي[4].

ب–الخطط العسكرية:

يتولى الإمام الرستمي الأمور بكل جدية، ويتصرف بحكمة، حتى لو اقتضى الأمر إلى استعمال سبل الحيل والمراوغة، ومن بين الحيل التي استعملها بث الجواسيس في معسكرات العدو قصد الإطاحة بهم[5]، و اعتمدوا على سياسة فرق تسد وهي عملية التحريض بين قبائل المعارضة والمناوئة

[1]– أبو زكرياء: المصدر السابق، ص154.

[2]– مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص126.

[3]– البكري: المصدر السابق،ج2، ص 733، ينظر كذلك: القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص111.

[4]– موسى هيصام: **الدفاعات الحربية الحمادية**، المقال السابق، ص387.

[5]– عدون جهلان: المرجع السابق، ص127.

لتشتيت تحالفهم وجعلها تتناحر فيما بينها، والتزمت سياسة حسن الجوار بين قوى الشرق والغرب والأندلس[1]، كما اتبع الحماديون كذلك سياسة اللين والمراوغة والحيلة[2].

ج–الأسلحة وأساليب القتال عند الرستمين و الحماديين:

اعتمدت كلتا الدولتين على استخدام النظام القبلي في تنظيم جيوشها وخوضها للمعارك، وهو أسلوب الكر والفر والتنظيم العام للجيش، وتنظيم الصفوف، القتال ميمنة وميسرة، كذلك نظام الكراديس اتبعته الدولتان، وهو خلق نوع من التنظيم واحداث ما يعرف تكتيكياً بالتنسيق بين مختلف فصائل الجيش لإعطاء القوة وخلق التماس[3]، تشكل الأسلحة الحربية على اختلاف أنواعها (الدفاعية والهجومية) الأداة الأساسية، لضمان واستقرار الكيانات والتجمعات البشرية[4]، بحيث اعتمدت كلتا الدولتين على الأسلحة الدفاعية، كالدروع و الخوذة والطبل والرايات...الخ، وكذلك الأسلحة الهجومية، كالسيوف والنبال والسهام والنار...الخ، وكذلك الدواب كالخيل والبغال استعملت لنقل الجيش أو الكر والفر في الحروب وفي حمل العتاد العسكري والمؤونة[5].

رابعا: سقوط الدولتين

إن كلتا الدولتين عرفتا تنافسا وصراعا على السلطة والاغتيالات وحروبا متواصلة إلى حدٍّ ما مما أدّى إلى ضعفها واضمحلالها، فالرستميون قام عندهم صراع بين سادس الأيمة أبي حاتم يوسف(281-254هـ) وعمه يعقوب بن أفلح لينتهي هذا الصراع بضعف شوكة الأسرة الرستمية[6]، الرستمية[6]، بينما الحماديون، عُرِف عهد محسن بن القايد الأمير الحمادي الثالث(446-447هـ)، الذي تولى بعد وفاة أبيه القايد كثرة الاضطرابات، وذلك بسبب مخالفته لأوامر أبيه بالإحسان إلى

[1]- إبراهيم بحاز: **أنوا ع الأسلحة**، المقال السابق، ص695.

[2]- بشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص226.

[3]- مختار حساني: المرجع السابق، ص70.

[4]- عبد الحق معزوز: **العتاد العسكري للجيش الحمادي**، المقال السابق، ص283.

[5]- عبد الحق معزوز: المقال نفسه، ص285.

[6]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص162.

عمومته[1]، كما عرفت الدولتان ضعف وفساد آخر الأيمة والأمراء؛ آخر أيمة الإباضية اتسم عهده بالفتن والقلاقل[2]، والانحراف عن المبادئ الإباضية، من الفساد في الأخلاق[3]، كذلك الحال بآخر الأمراء الحماديين بحيث عرف حكم يحي بن العزيز مستهتراً بشؤون الإمارة مهمِلاً لأحوال أهلها[4]، قضى حياته بين العبيد والملهين والمضحكين والانحلال في الأخلاق والانهماك في الشهوات، في عهده انقرضت دولة بني حماد، و في عهده دخل العرب الهلاليون المغرب الأوسط مرة ثانية[5].

[1]- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية**، ص52، ينظر كذلك: عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص176.

[2]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص162.

[3]- علي يحي معمر: **الإباضية في الجزائر، ج1، ح4**، ص81.

[4]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص149.

[5]- حسين مؤنس: المرجع السابق، ص174. ينظر كذلك: عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص385.

المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الجيشين الرستمي والحمادي

أولا: الفرق بين الجيشين

أ–في الدولة الرستمية:

يلقب حاكم الدولة بالإمام، فكانت هذه الدولة سلمية تتجنب الحروب والفتن ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، و أجمع أغلبية المؤرخين أنها اعتمدت في حروبها على الجند المتطوع سواء هجومًا خارجيا أو فوراناً داخلياً، فعند احتياجها للجيش من المقاتلين يندفع الناس متطوعين بأزوادهم و أسلحتهم[1].

وبالرغم من أنّها لم تمتلك قوة ضاربة إلا أنها كانت تمتلك جيشا يعتمد عليه في الدفاع عن حرمة تيهرت وحدود البلاد[2].

ب– الدولة الحمادية:

فقد أُطلق على حاكمها لقب الأمير أو الملك باعتبارها دولة حروب وصراعات، فمنذ بداية تأسيسها اعتمدت على القوة العسكرية في تأمين حدودها البرية، واعتنت بجيشها البري[3].

ولم تتحدث المصادر عن ديوان الجيش أيام الحماديين، ولكن يبدو أن هناك إدارة تقوم بضبط أسماء الجند وتنظيم مصارفهم[4]، وإن لم تذكرها المصادر، وينسحب هذا الأمر على الجند الرستمي هو الآخر لم تذكر المصادر ديواناً يُشرِف على جندها.

---

[1]– علي يحي معمر: المرجع السابق، ج1، ح4، ص50.

[2]– عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ**، ج1، ص78.

[3]– رابح بونار: المرجع السابق، ص235.

[4]– صالح بن قربة: المرجع السابق، ص242.

ثانيا: الفرق بين القيادات العسكرية:

أ-القيادة عند الرستميين:

كانت تخص أيمة الدولة وأبناءهم فقط، أما شيوخ القبائل فيقودون المتطوعين من قبائلهم[1]، وكانت هذه القيادة في الولايات للولاة فكانوا ولاة وأيمة صلاة وقضاة وقادة عسكريين.

أما القيادة عند الحماديين:

لم يحتكر ملوك بنو حماد قيادة الجيش، وفسحوا المجال لغيرهم[2]، فأسندت القيادة إلى الأمير أو أحد أفراد عائلته، إضافة إلى ذلك كانوا ينتقون قادة أكفاء قدّموا خدمات جليلة للدولة أو يختارون قدماء العساكر[3]لضمان الانتصار على الأعداء.

ثالثا: تنوع الحماديون في تحصيانتهم المنشآت العمرانية والخنادق والرباطات البحرية[4]، بينما الرستميون كان اهتمامهم على الأسوار فقط

رابعا: الأسطول الحمادي

اهتم الحماديون بأسطولهم البحري خاصة عندما أصبحت عاصمتهم بجاية عام 460هـ، وذلك لحماية دولتهم وتقوية دعائمها، والذي ساعد على ازدهاره دار الصناعة ببجاية لتوفر الخشب في أوديتها وجبالها[5]، " كما اعتمد الحماديون على التحصينات البحرية التي أنشئت في شكل موانئ ملحقة بالمدن، أحيطت بأسوار لحمايتها وأبراجٍ للمراقبة ووسائل اتصال مثل المرايا العاكسة والمنارات

[1]- مختار حساني وآخرون: **التنظيم العسكري**، ص34.

[2]- نفسه، ص75.

[3]- علي خلاص: المرجع السابق، ص50.

[4]- موسى هيصام: **أثر التحصيات العسكرية**، ص، ص، 220-221.

[5]- صالح بن قربة: المرجع السابق، ص243.

الكفيلة برصد تحركات العدو"[1]، ويعتبر الأسطول درعا وقاها شر الغارات الأجنبية خاصة النورماندية، كما ربطها بمراكز التجارة والحضارة في العصور الوسطى[2].

أما بالنسبة للرستميين فلم يكونوا متطلعين إلى ركوب البحر، تركوا مجاله للأغالبة في المغرب، والأمويين في الأندلس[3]، على عكس الدولة الحمادية التي كان لها الأثر البارز في فرض السيطرة على الحوض الغربي للمتوسط، بحيث امتلكت أسطولاً كبيراً أسهم في ابراز مكانتها السياسية والعسكرية[4] ولم يكن توجههم نحو البحر شمالاً ، وإنما نحو إفريقيا جنوب الصحراء جنوباً[5]، وهو المجال الوحيد غير المسلم (دولة ثغرية)، ليس له حدود وتماس مع دولة كافرة عدو للإسلام، نجحوا في نشر الإسلام في ربوعها[6] ومن أمثال هؤلاء الدعاة علي بن يخلف الدرجيني جد المؤرخ أبي العباس الدرجيني[7]، الذي كان كان السبب في إسلام ملك مملكة مالي وشعبه[8].

خامسا: أسباب سقوط الجيشين لكلتا الدولتين

أهملت الدولة الرستمية تكوين جيش نظامي يدافع عن الدولة وحدودها رغم الفتن والثورات والحروب في آخر عهدها، مما سهل سقوطها على يد أبي عبدالله الشيعي سنة296هـ، وبحيث دخل تيهرت، وقبض على اليقظان بن أبي اليقظان وأهانه وأمر بقتله، ثم أمر بحرق مكتبة المعصومة وملاحقة الفارين من الأسرة الرستمية[9]؛ بينما نجد الدولة الحمادية اهتمت بتنظيم جيش وإنشاء قوة

---

[1]- موسى هيصام: **الجيش الحمادي**، ص، ص147-148.

[2]- موسى لقبال: **دور كتامة**، ص146.

[3]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص350.

[4]- إيمان بوفاتح: المرجع السابق، ص125.

[5]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص390.

[6]- إبراهيم بحاز: **السياسة العسكرية**، المقال السابق ص69.

[7]- **علي بن يخلف الدرجيني (حي في:575هـ)**: من أعلام درجين ببلاد الجريد، جنوب تونس، كان من كبار التجار إلى بلاد بلاد السودان الغربي، وصل إلى مالي وغانة، هو السبب في هداية ملك مالي إلى الإسلام سنة 575هـ. ابراهيم بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج3، ص616.

[8]- الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص513، ينظر كذلك: حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط، ج1**، ص48.

[9]- إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص165.

عسكرية ضاربة، إلى أن سقطت في يد كتائب جيش عبد المؤمن بن علي نفسه، الحدث الحاسم في تاريخ المدينة، بسبب سياسة التدمير والسبي التي انتهجها حملة الفكرة الموحدية[1]، بحيث اقتحم الجيش الجيش الموحدي القلعة وأحرقها، فلما رأى أهلها عساكر الموحدين هربوا منها إلى رؤوس الجبال[2] فكانت انتفاضة صنهاجة في مدينة بجاية، بحيث اجتمعت صنهاجة وكتامة ولواتة، في انتفاضة بربرية على عبد المؤمن، لكنه سرعان ما أرسل الجيوش وقام بقمعهم، ولم يبق مع الأمير الحمادي إلا أتباعه من أهل الدار [3]، فقبض عليه وأرسل إلى سجنه في المغرب الأقصى وهناك لقي حتفه.

[1]- علاوة عمارة: المرجع السابق، ص90.

[2]- هادي ادريس روجي: المرجع السابق، ج1، ص، ص، 430-431.

[3]- نفسه: ص433.

الخاتمة

الخاتمة:

ومن خلال دراستنا هذه، توصلنا إلى بعض الاستنتاجات والنتائج إستنادًا على المنهج الاستقصائي التحليلي يمكن ذكرها في جملةٍ من النقاط كالتالي:

- لاتكاد أي دولة من الدول تخلوا من نظام سياسي وكيان عسكري يحمي ثغورها ويُؤمِن استقرارها.
- يعد الجيش محورًا هامًا وركيزة أساسية في قيام دول المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة؛ ويتمحور فحوى حديثنا عن الدولة الرستمية و الحمادية.
- إختلاف آراء المؤرخين حول ظهور أو ضمور الجيش الرستمي، فهناك من يرجّح أن للدولة الرستمية كيانا عسكريا قائم بذاته، مقسما إلى فرق نظامية وفرق غير نظامية.
- الدولة الحمادية فقد أجمع المؤرخون قيامها على أساس القوة العسكرية منذ بدايتها باعتمادها على الجيش الذي أدى دورا كبيرا في تحقيق الأمن والاستقرار داخل ربوع المملكة، فجيشها كان مهيكلا إلى فرق تتصدرها فرقة بني حماد.
- شهد كل من الأيمة الرستميين و ملوك بني حماد قيادات عسكرية فامتازت هذه القيادة بانحسارها في أيمة الدولة وأبنائهم في العاصمة أما في الولايات الأخرى فالقيادة في أبناء الولاية، في حين الأمراء الحماديون، لم تكن مقتصرة على ملوك الدولة فقط بل فسحوا المجال لغيرهم .
- توفرت كلتا الدولتان على مقومات وجود جيش نظامي وقوي من عُدَّة وقيادة شجاعة وحكيمة، بإستنادها على الرخاء المالي أي إقتطاع جزء من ميزانية الدولة؛ للإنفاق في شراء الأسلحة وبناء الحصون وتسديد رواتب الجند وإنشاء دور صناعة الأسلحة والترسانة والمراكب التجارية.

- اعتمدت الدولتان الرستمية والحمادية على الأسلحة الحربية، بمختلف أنواعها دفاعية وهجومية؛ فالأسلحة الدفاعية تتكون عادة من الترس والدرق والبيضة أي الخودة والدرع ، أما الأسلحة الهجومية فكانت معروفة كالسيوف والرماح السهام والمنجنيق للحفاظ على أمن واستقرار ملكهما.
- اتبعت كلتا الدولتين في نظام الحرب على الكر والفر و الكراديس، ونظام الصفوف وهو النظام القبلي الذي امتاز بالطابع الدفاعي، وأسلوب سياسة التأريش واللين والمراوغة والحيلة في معاركها، وبث الجواسيس في معسكرات العدو لاستعلام أخبارهم .
- انتهجت الدولتان عقد الهدنة والمعاهدات والصلح تمليها ظروف الحرب وأحوالها.
- تبنتا سياسة حربية؛ تتمثل في توصيات وتوجيهات سياسية وعسكرية للجند مباشرة ذات تأثير أقوى وتزرع الثقة في نفوسهم.
- اهتمامهما بتنظيمات الجيش، فقد عرفت عددًا من الوظائف العسكرية التي كانت تقوم بدور الجيش أهم هذه الوظائف هي صاحب العسكر وخطة العرض وخطة الحشم وخطة الخيل والعرفاء؛ ونظام التعبئة قائم من حيث تقسيم الجيش الى قلب ومقدمة وساقة وميمنة وميسرة.
- تميز المغرب الأوسط بتحصينات دفاعية مُهّمة عرفتها كل من تيهرت الرستمية و المملكة الحمادية وتمثلت في الحصون والأسوار والأبراج والأبواب، لتأمين الجبهات وحماية رقعتها الجغرافية.
- تميزت الدولة الحمادية بأسطول بحري قوي كان بمثابة الركيزة الأساسية والقوة العسكرية التي اعتمدت عليها في حماية ثغورها فوقاها شر الغارات الأجنبية كما رِبطها بمراكز التجارة والحضارة في العصور الوسطى، بينما الدولة الرستمية لم تهتم بالأسطول ولكنها توفرت على موانئ و مراكب تجارية.

- عُرف عهد الأيمة الأواخر بتدهور الجيش الرستمي؛ ويعود ذلك لضعف شخصيتهم واختلاف الكلمة وانتشار الفتن والاضطرابات وتحطم عصب الدولة وهي قبيلة نفوسة، إلى أن سقطت على يد أبي عبد الله الشيعي، كما كان الحال في دولة بني حماد عهد آخر أمرائها ويُعد سببًا مباشرًا في تدهور أوضاع الدولة إلى أن أطاح بها عبد المؤمن بن علي الموحدي.

الملاحق

ملحق رقم **01**: **الأئمة الرستميين.** [1]

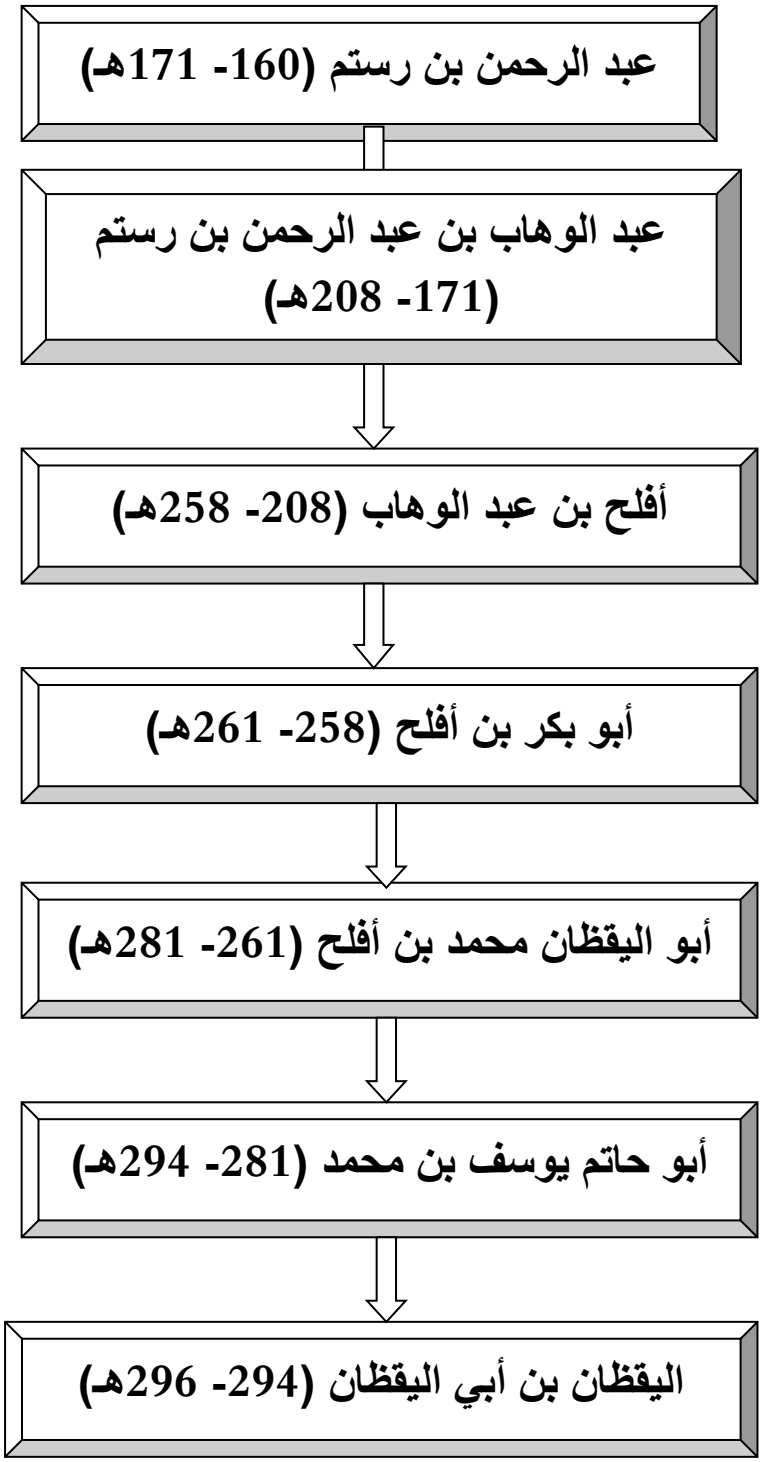

[1]- إبراهيم بحاز: عبد الرحمان بن رستم، 171-160هـ/ 777-788م، مؤسس أول دولة مستقلة بالجزائر، ص 35.

ملحق رقم 02: أمراء بني حماد [1]

ملوك الدولة الحمادية

	تاريخ التولية
حماد بن بلكين بن زيري	398هـ–1007م
القائد بن حماد	419هـ–1028م
محسن بن القائد	446هـ–1054م
بلكين بن محمد بن حماد	447هـ–1055م
الناصر بن علناس	454هـ–1062م
المنصور بن الناصر	481هـ–1089م
باديس بن المنصور	498هـ–1104م
العزيز بالله بن المنصور	498هـ–1105م
يحيى بن العزيز بالله[1]	515هـ–1121م

[1]– عبد الرحمان محمد الجيلالي: المرجع السابق، ج 1، ص 390.

ملحق رقم 03: خريطة السياسية للدولة الرستمية. [1]

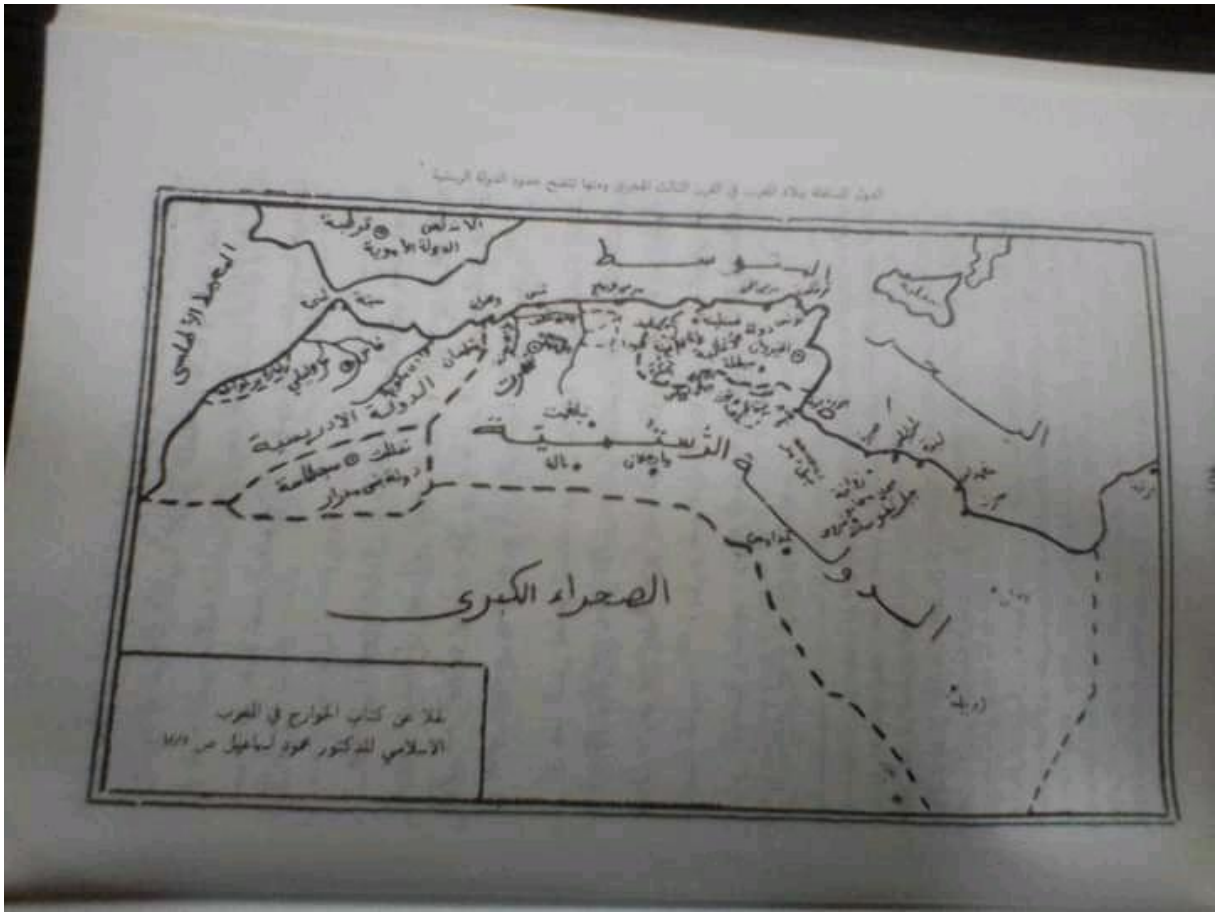

[1]- بحاز ابراهيم: الطبعة الأولى، جمعية التراث القرارة، 1406 هـ/1985م، ص 106..

ملحق رقم 04: خريطة السياسية للدولة الحمادية [1]

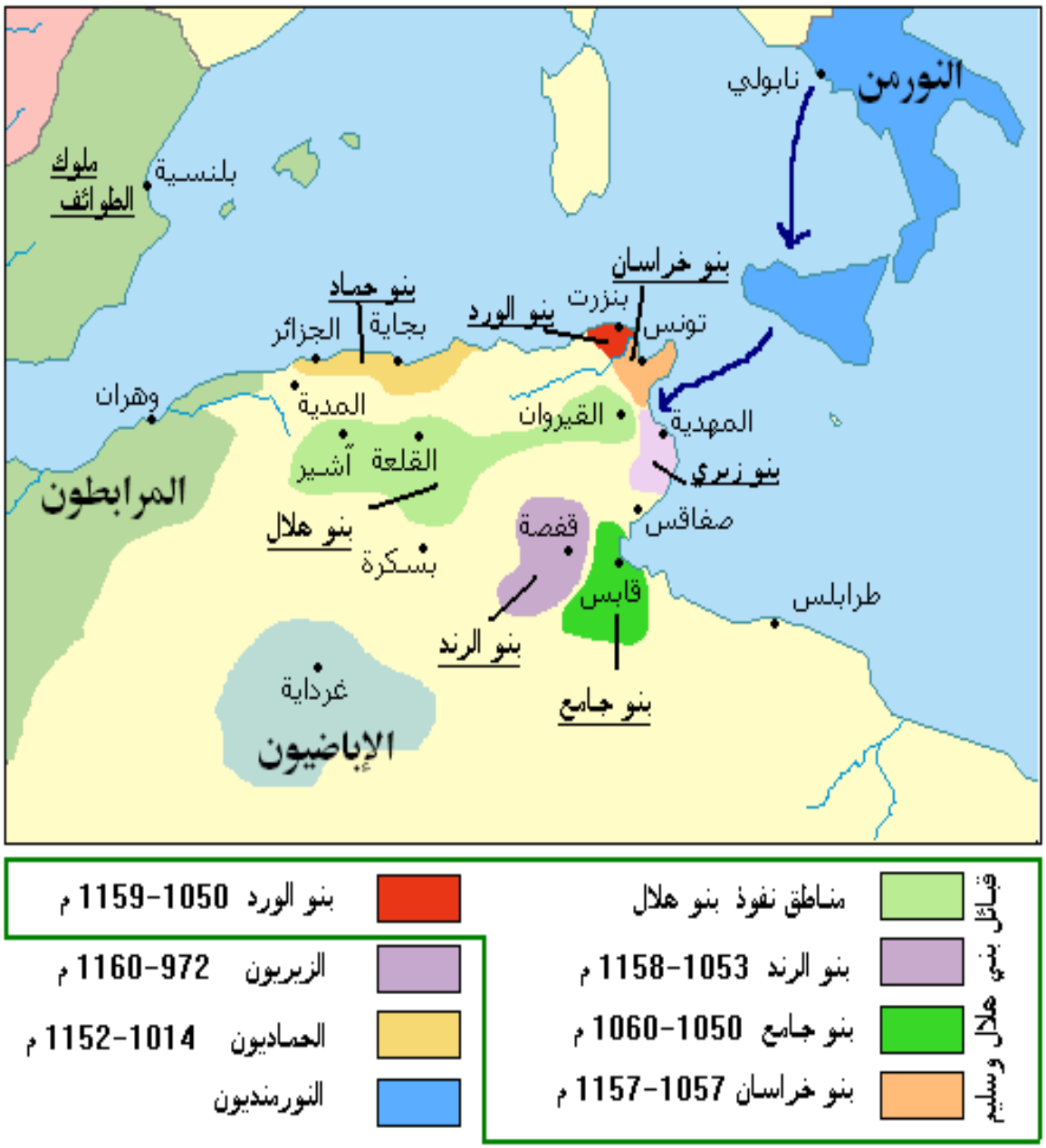

[1] -https://www.marefa.org/%D9%85%D9%84%D9%81:Zirids4.PNG

ملحق رقم 05: مركب [1]

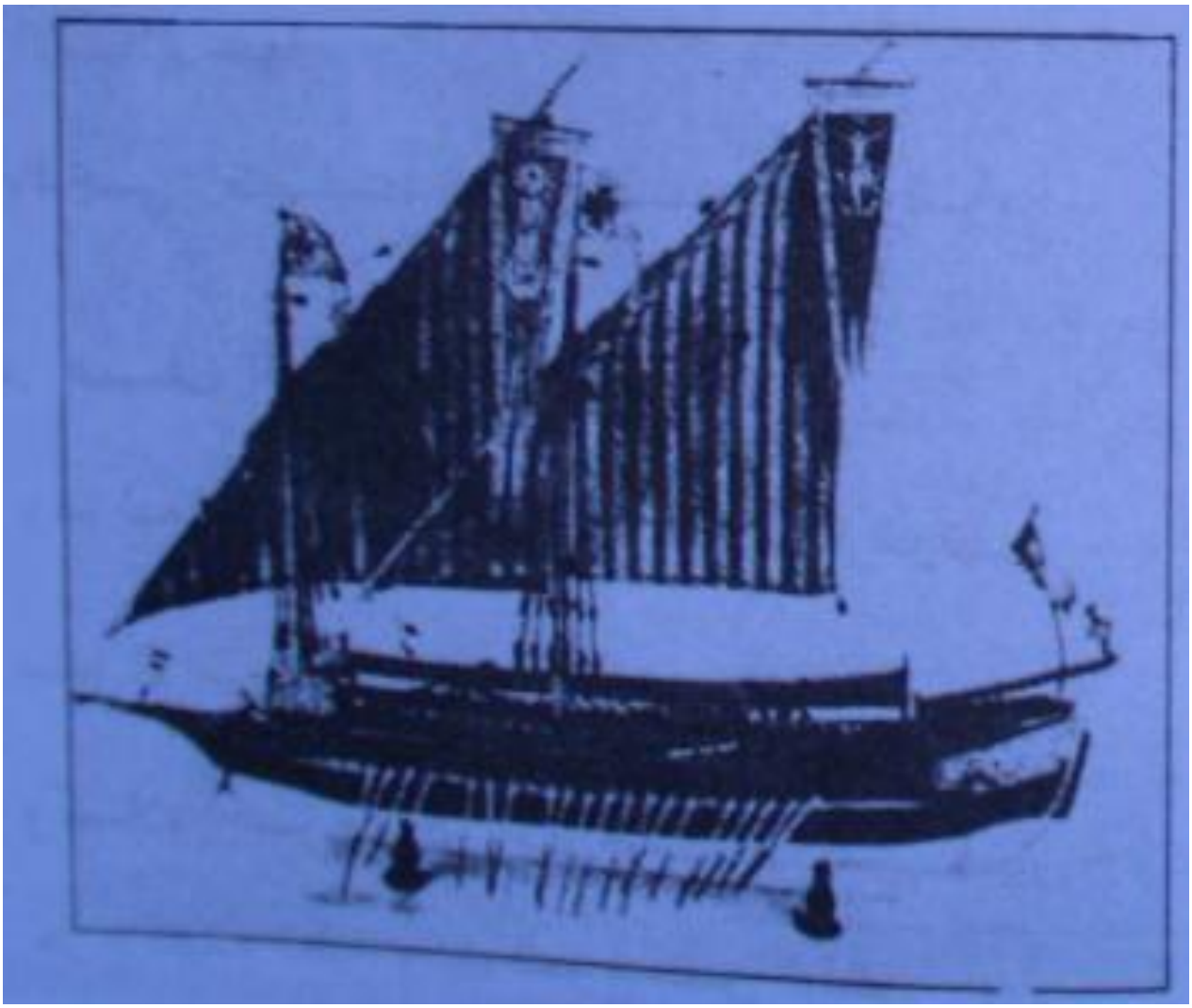

[1]– علي خلاصي: الجيش الجزائري في عصر الحديث، ص179.

ملحق رقم 06: طبل [1]

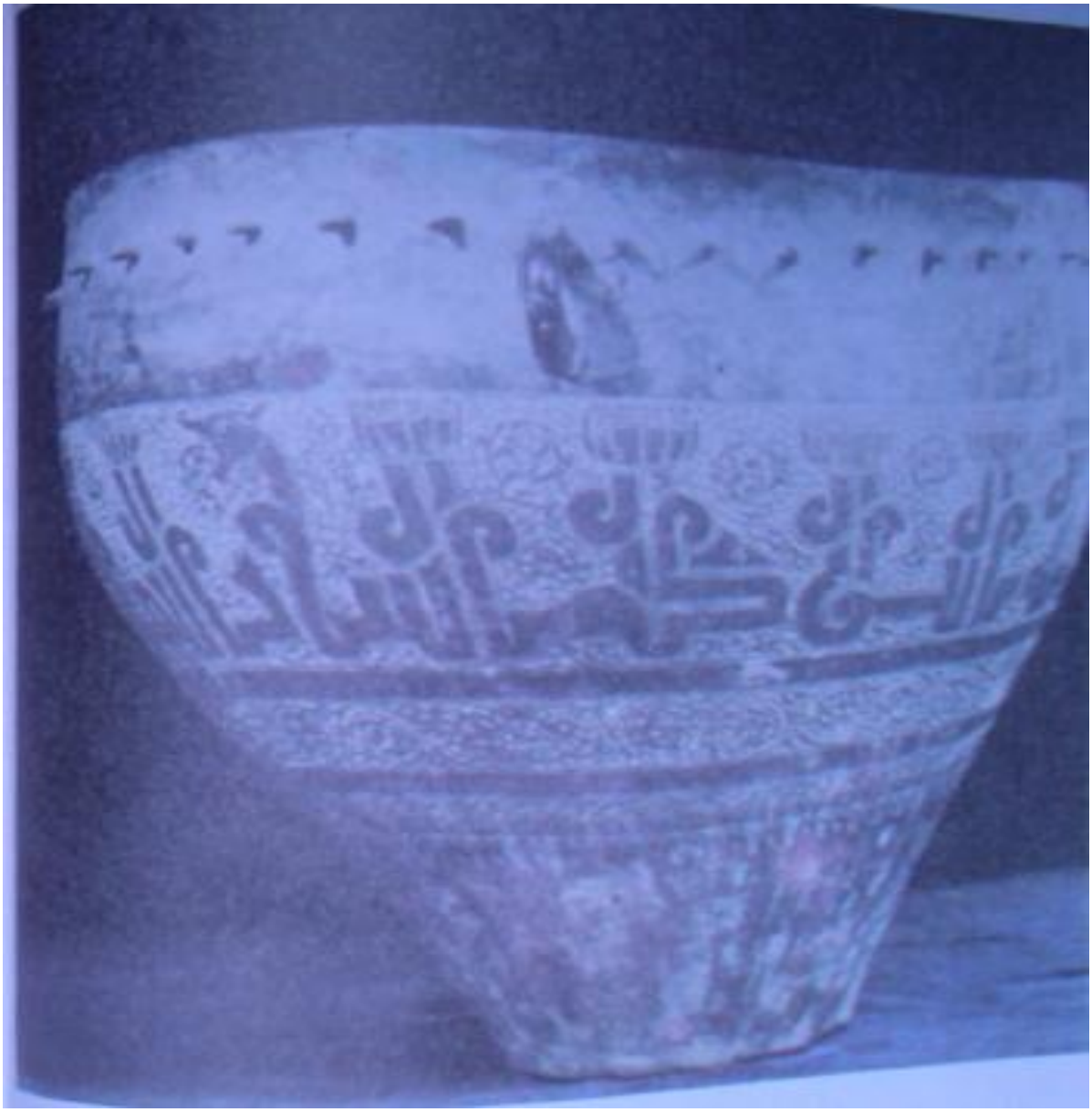

[1]- علي خلاصي، المرجع السابق، ص 92.

ملحق رقم 07: خطط الحربية [1]

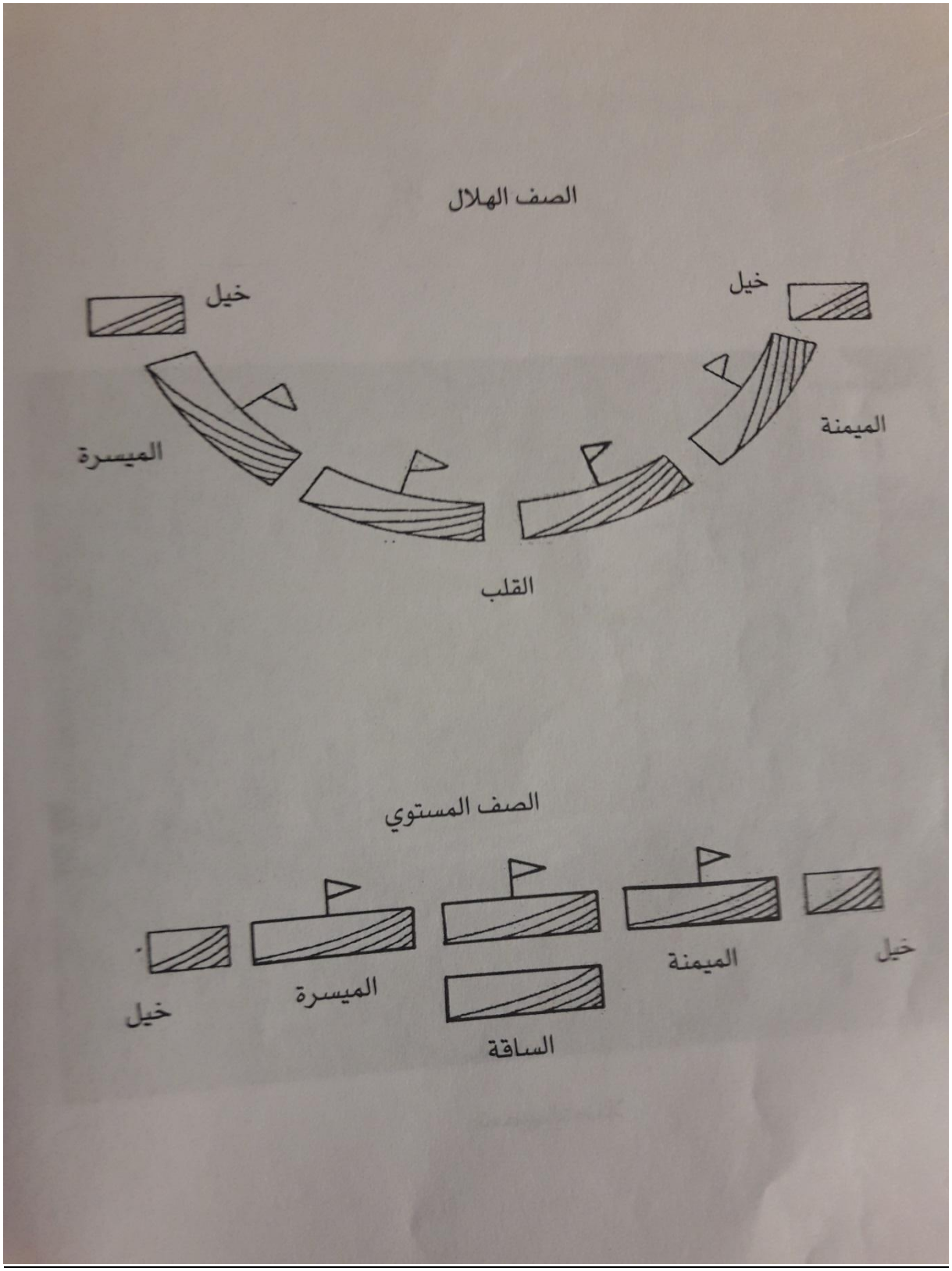

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص 312.

ملحق رقم 08: الخوذة، الدرع، الترس [1]

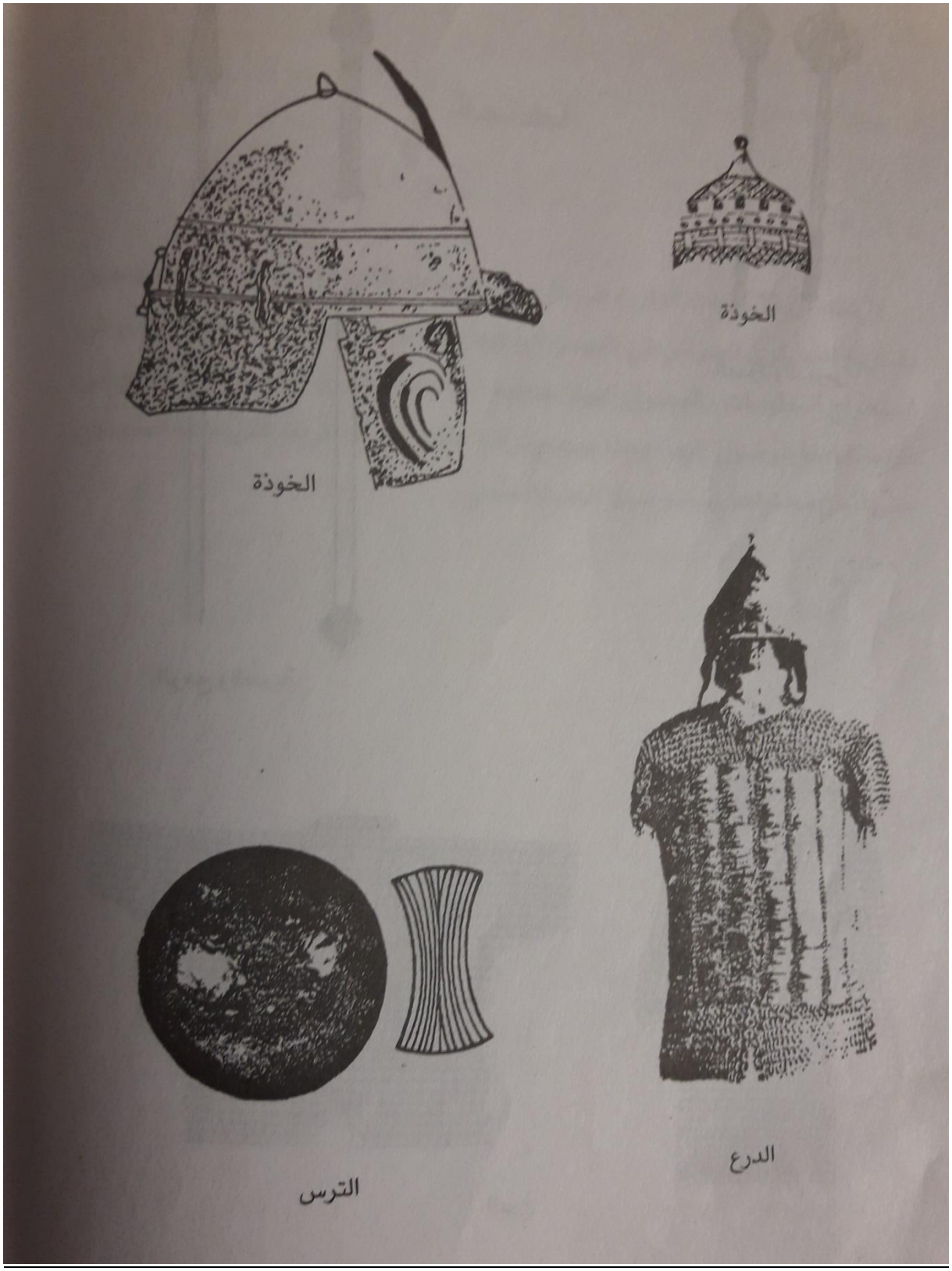

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص 300.

ملحق رقم 09: العمود و الدبوس، الدرع، الرمح و الحربة [1]

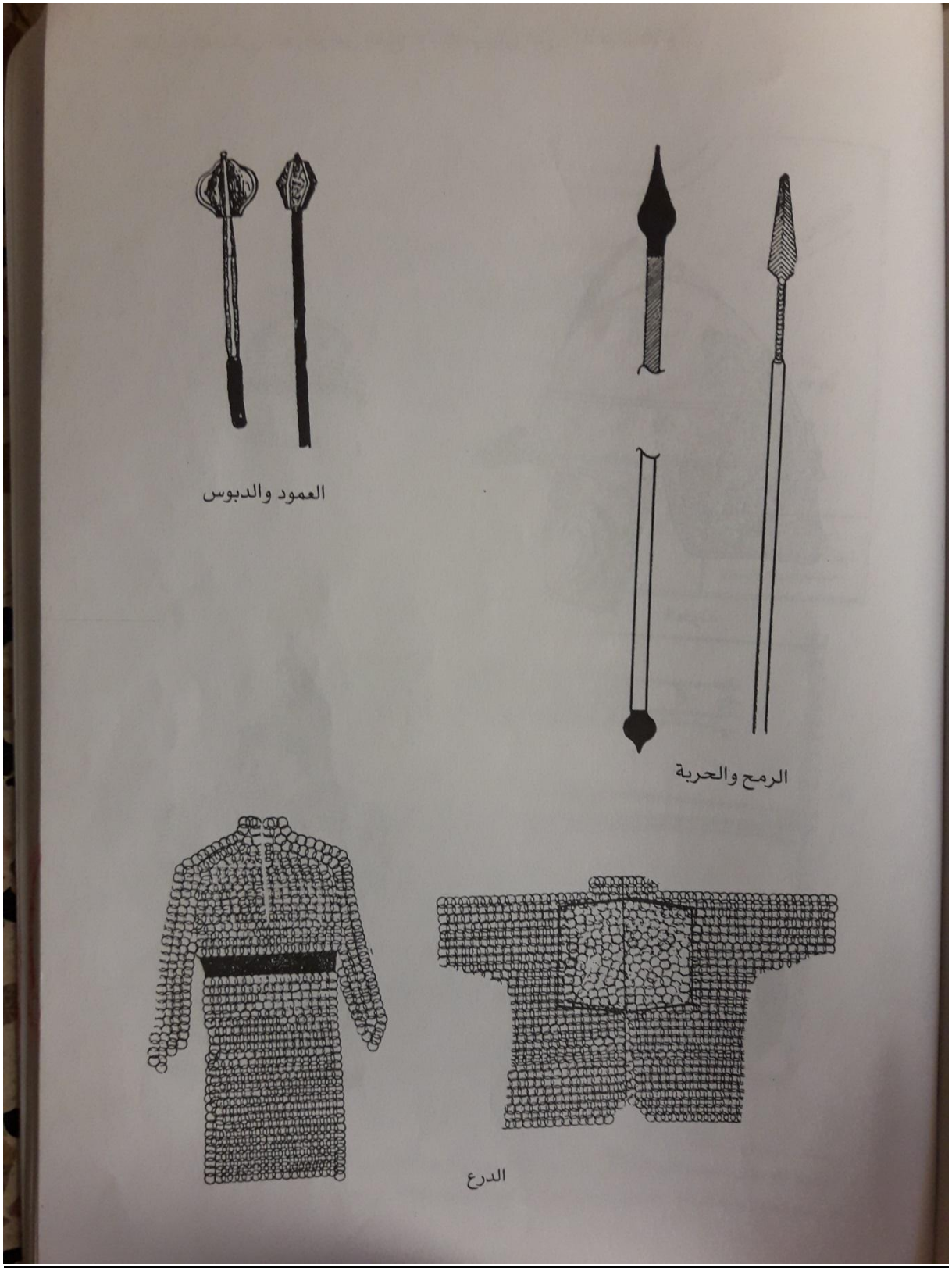

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص 299.

ملحق رقم 10: القوس و السهم، الجعبة، السيف [1]

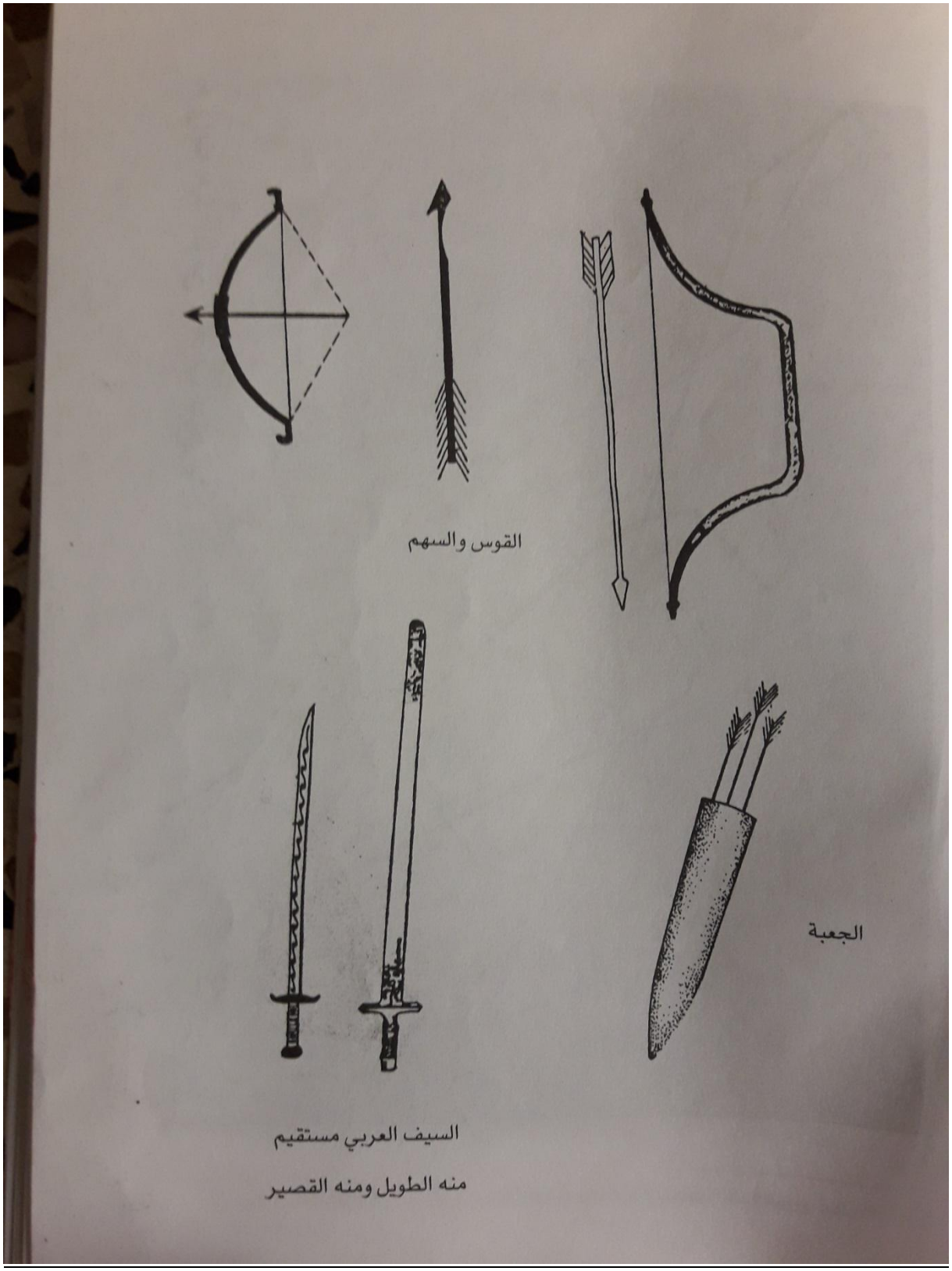

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص 303.

ملحق رقم 11: برج موسى (قصر الكوكب) [1]

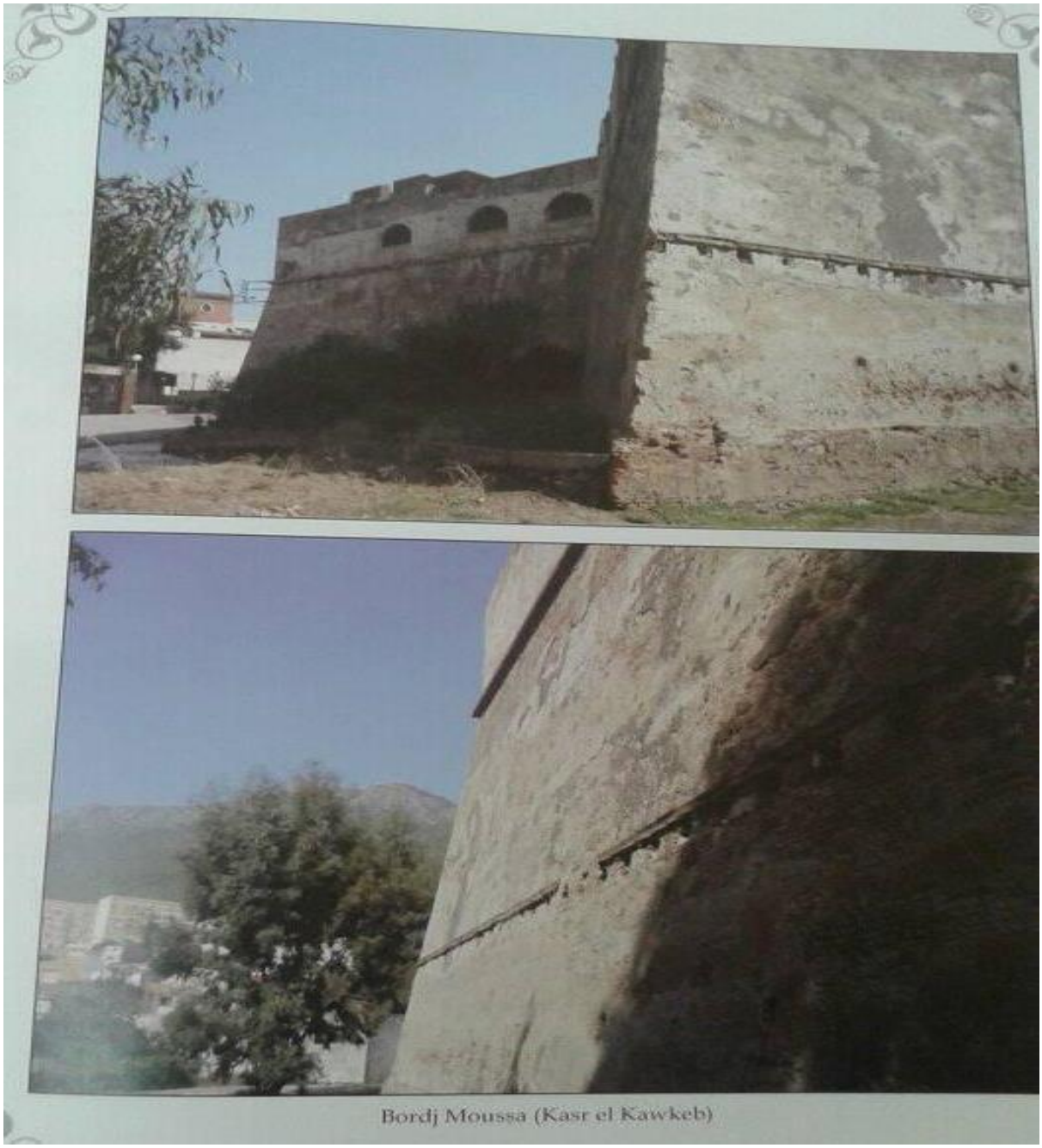

1 - Zhir ihaddaden : Bedjaia à l'époque de sasplendeur, ouvrage édite dans le cadre de la manifestation, Telmcen capitale de la culture islamique, (1060-1555),2011, P53.

ملحق رقم 12: منجنيق [1]

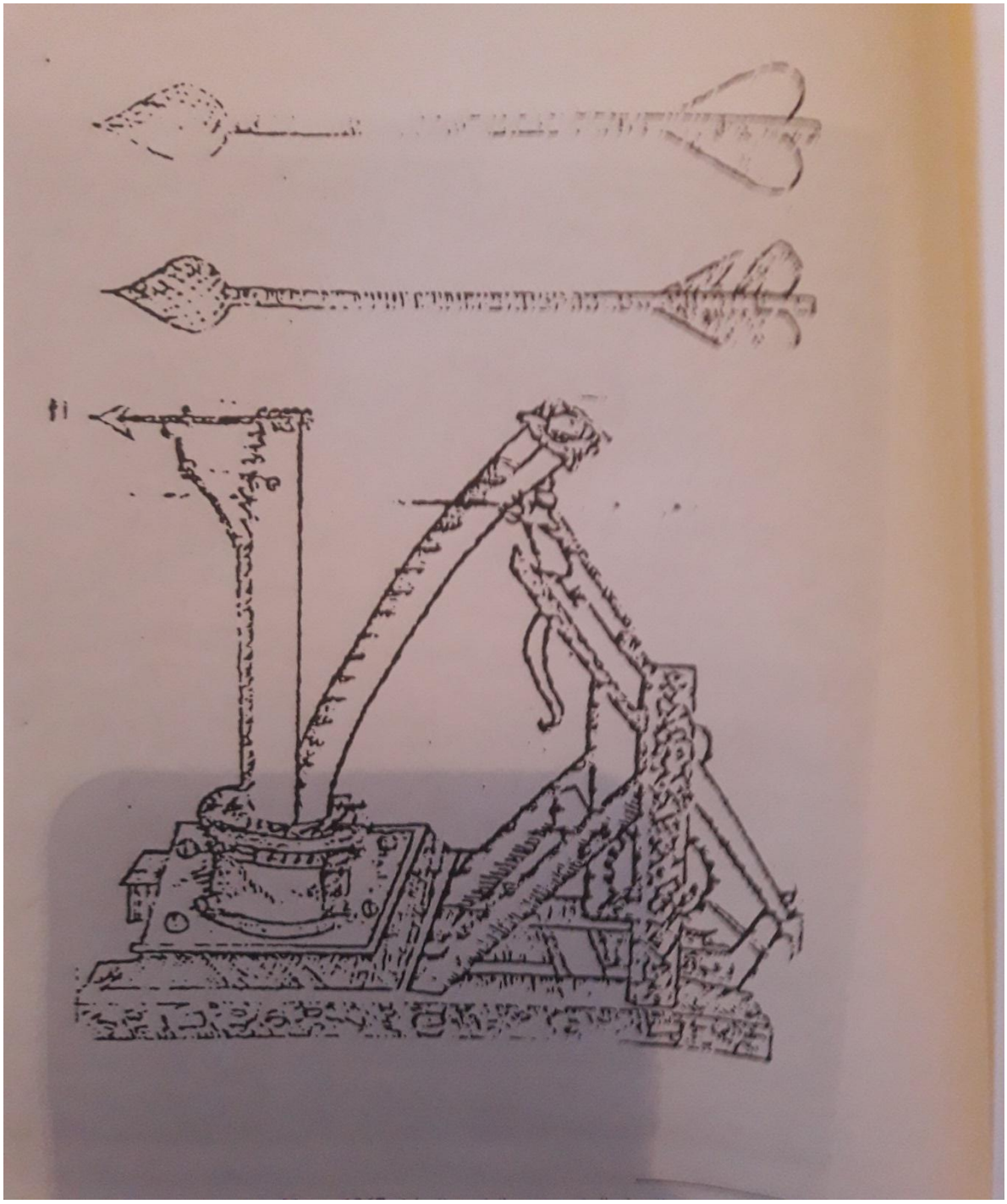

[1]- مختار حساني: المرجع السابق، ص 304.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

❖ **المصادر العليا:**

1. ابن أبي الدينار: **المؤنس في أخبار أفريقيا والمغرب**، مطبعة الدولة التونسية، ط1، د.ب 1286م 002م.
2. ابن الأثير عزالدين: **الكامل في التاريخ**، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1997م.
3. ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تح: أحمد مختار العبادي و آخرون، دار الكتاب للنشر، الدار البيضاء، 1964م، ج3.
4. ابن الصغير: **أخبار الأيمة الرستميين**، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، 1985م.
5. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1996م،
6. ابن حوقل: **المسالك والممالك**، مطبع بريل، ليدن، 1872م.
7. ابن خردذابة: **المسالك والممالك**، دار صادر، بيروت، 1889م، ج2.
8. ابن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الفكر، لبنان،2000م، ج6.
9. ابن عداري المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح ومرا: كولان ، ليفي بروقنسال، دار الثقافة، ط3، بيروت، 1983م.
10. أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: **سير الأيمة وأخبارهم**، تح: اسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائر، 1979م.
11. أبو زهرة محمد: **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
12. الإدريسي أبو عبد الله: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، بوسعيد، ج1، د-ت

13. البرادي أبو القاسم محمد بن ابراهيم: **الجواهر المنتقاة في إتمام ماأخل به كتاب الطبقات،** لايوجد معلومات، قسنطينة
14. البكري أبو عبيد: **المسالك والممالك،** دار الغرب الإسلامي،[د-ب]، 1992م، ج2.
15. البكري أبو عبيد: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك،** مكتبة المثنى، بغداد،1857م
16. الحميري محمد بن عبد المنعم: **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تح، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة دار السراج للنشر والتوزيع، ط2، بيروت، 1980م، ج1
17. الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: **طبقات المشايخ بالمغرب،** تح، ابراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1394هـ/1974م، ج1
18. الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية،** تح تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، ط2،الإسكندرية
19. الغبريني أبو العباس: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** تح: عادل نويهض، منشورات دار الأوقاف الجديدة، بيروت، ط2، 1979م
20. الفاسي ابن أبي الزرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** تر، تح :كارل يوحن تونبرغ، دار الطباعة المدرسية، أبوبسالة، 1833م
21. الفاسي محمد ابن الطيب: **شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)،** تح: علي حسين البواب، دار العلوم للنشر، ط1، الرياض السعودية، 1983م،
22. القزويني زكريا بن محمد: **آثار البلاد وأخبار العباد،** دار صادر، بيروت، د-ت
23. القلقشندي أبو العباس أحمد: **صبح الأعشى،** دار الكتب المصرية القاهرة، 1922م، ج5
24. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: **الأحكام السلطانية،** دار الحديث، د-ب-ت.
25. مجهول: الإستبصارفي عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، الكويت، 1985
26. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005م، ج1.

27. المقدسي: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1987م.

28. المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح، إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 1900م، ج1.

29. الناصري أبو العباس خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية**، تح تع جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج2.

30. النويري شهاب الدين: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، القاهرة، 1423هـ، ج25.

31. اليعقوبي أحمد ابن اسحاق: **البلدان**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، 1422هـ.

❖ **المراجع:**

32. ابراهيم حسن وآخر: النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1939م.

33. اسماعيل عبد الرزاق محمود: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، ط2، دار البيضاء، 1985م.

34. الباروني سليمان بن عبد الله النفوسي: **الأزهار الرياضية أيمة و ملوك الإباضية، مطبعة الأزهار البارونية، مصر، ج2.**

35. بحاز ابراهيم بكير: **عبد الرحمان بن رستم، (160–171هـ/777–788م) مؤسس أول دولة إسلامية مستقلة بالجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

36. بحاز إبراهيم بكير: **الدولة الرستمية(29.160هـ/909.777م)، دراسة الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2010م.

37. بن قربة صالح: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي(دراسة تاريخية)، الحضارة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2009م.

38. بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

39. بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، الثقافة العربية، الجزائر،2007م.

40. بورويبة رشيد: **مدن مندثرة تاهرت، سدراتة، أشير وقلعة بني حماد**، وزارة الثقافة، ط2، الجزائر، 2013م.

41. بوزيان أحمد: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين عهد بني توجين عهد الأمير عبد القادر**، دار الهدى للنشر، عين مليلة، 2006م.

42. بوعزيز يحي: **الموجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، وهران، 1995م.

43. بونار رابح: **المغرب العربي تاريخه ثقافته**، دار الهدى، الجزائر، 2000م.

44. الجعبيري فرحات بن علي: **العلاقة بين إباضية المغرب و إباضية البصرة وعمان من القرن الأول الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري/17.8م**، سراس للنشر، تونس، 2005م.

45. جغلول عبد القادر: **تاريخ الجزائر والمغرب العربي**، تر: فضيلة الحكيم وآخرون ، ذاكرة الناس، مج1، 2013م.

46. جهلان عدون: **التاريخ السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ يوسف اطفيش**، مكتبة الضامري، عمان.

47. جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

48. جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

49. الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ج1.

50. حاجيات عبدالحميد: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، [ط-خ]، الجزائر، 2007م.

51. الحريري عيسى: **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس(296.160هـ)**، دار القلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت، 1987م.

52. حساني مختار: **التنظيم العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16م**، دار القصبة، [ط-خ]، الجزائر، 2007م.

53. حساني مختار: **تاريخ الجزائر الوسيط**، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة الجزائر، 2013م، ج1

54. حمودة عبد الحميد حسين: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الدار الثقافية للنشر، ط1، القاهرة، 2006م.

55. خلاص علي: **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، ط1، الجزائر، 2007م.

56. خليفات عوض: **نشأة الحركة الإباضية**، موقع الاستقامة، عمان، 1978م.

57. دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير**، تاوالت الثقافية، الجزائر،1964م ج3.

58. روجي ادريس الهادي : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، تع: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان،1991م،ج2

59. سوادي عبد محمد وآخرون: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي (الأحوال الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول، الحضارة الفكرية، الأحوال السياسية و الاجتماعية والاقتصادية**، المكتب المصري، ط1، القاهرة، 2004م.

60. السيد عبد العزيز سالم: المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م

61. الشريط عبد الله وآخرون: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، ط1 قسنطينة، 1965م،

62. الطمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.

63. عزب محمد: **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**، دار العلم العربي، ط1، 2013م.

64. عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ج.1

65. عمورة عمار: **موجز من تاريخ الجزائر**، دار الريحانة، ط1، الجزائر، 2002م.

66. عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة، ط2، القاهرة، 1991م.

67. فرج محمد: **المدرسة العسكرية الإسلامية**، دار الفكر العربي للنشر و التوزيع، ط2، القاهرة.

68. فرحات بن علي الجعبيري: **العلاقة بين إباضية المغرب و إباضية البصرة وعمان من القرن الأول الهجري إلى القرن الحادي عشر الهجري/17.8م**، سراس للنشر، تونس، 2005م،

69. فركوس صالح: **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى**، دار العلوم، عنابة، 2005م.

70. القاسم أبي عبيد: **السلاح**، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة بن السلام الرسالة، ط2، بغدا، 1985 م

71. كاستلان جورج: **تاريخ الجيوش**، تر: كمال دسوقي، مكتبة النهضة العربية، [ب. ب]،1950م

72. الكعاك عثمان: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003م.

73. لقبال موسى: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1951م.

74. لقبال موسى: **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري 11م**، المكتبة الوطنية، الجزائر،1979م.

75. معمر علي يحي: **الإباضية مذهب إسلامي معتدل** ، تع، أحمد بن سعود السبابي، المطبعة العربية، ط3، غرداية، 1994م.

76. معمر علي يحي: **الإباضية في موكب التاريخ الحلقة الرابعة، الإباضية في الجزائر**، مر: أحمد عمر أوبكة ، المطبعة العربية ،نهج طالبي أحمد غرداية، 1386هـ.

77. مفتاح صالح معيوف: **جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية (من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري)**، مؤسسة تاوالت الثقافية، [د. ب]، 2006م.

78. مؤنس حسين: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، القاهرة، 2004م.

79. الميلي مبارك محمد: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ج2.

❖ **المراجع بالفرنسية:**

80. Zhir ihaddaden : Bedjaia à l'époque de sasplendeur, ouvrage édite dans le cadre de la manifestation, Tlemcen capitale de la culture islamique, (1060-1555),2011.

❖ **قائمة الرسائل الجامعية:**

81. بوفاتح ايمان: **النظم العسكرية عند الحماديين والزيانيين** (دراسة مقارنة 405-547هـ/1014-1152م، 633-962هـ/1236-1554م)، رسالة نيل الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة غرداية،1437-1438هـ/2016-2017م.

82. عبد الحميد فوزية محمد: **البحرية الإسلامية في بلاد المغرب في عهد الأغالبة (184-296هـ/ 800م-908م)**، مذكرة نيل شهادة الماجستير، قسم الدراسات التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1405هـ/1985م

83. قرواز فتيحة: **الحياة الحضارية في الجزائر الرستمية(260-296هـ/777-909م)**، مذكرة نيل الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشلف، 1432-1433هـ/2011-2012م

84. لبيض آمال وآخرون: **النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية (408-547هـ/1017-1152م)**، مذكرة نيل شهادة الماستر في التاريخ، قسم العلوم الإنسانية، جامعة البويرة،2014 -2015م

85. ميمي عبد الحفيظ: **نظام الشرطة في الغرب الإسلامي (2-6هـ/8-12م)**، رسالة لنيل الدكتوراه في التاريخ الوسيط جامعة وهران، 2014-2015م.

86. هيصام موسى: **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/1014-1152م) رسالة نيل الماجيستر في التاريخ الوسيط** قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2000-2001م.

87. يعيش عبد المجيد: **بجاية في عهد بني حماد (460-547هـ/1067-1157م)**، رسالة نيل الماستر في التاريخ، يعيش قسم التاريخ، جامعة خميس مليانة، 2014-2015م.

❖ **قائمة المجلات والمقالات:**

88. بحاز ابراهيم بكير: **السياسة العسكرية عند الرستميين (160-296هـ/776-909م)**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد التاسع، قسنطينة، 1429هـ/2008م

89. بحاز إبراهيم بكير: **أنواع الأسلحة وتنظيم القتال وأساليبه عند الرستميين**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد9 العدد 1، جامعة غرداية، 2016م،

90. رشيد بورويبة: **الحضارة الحمادية، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007.

91. بوقاعدة البشير: التكتيك الحربي عند الحماديين "حرب الخديعة نموذجا"، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي، النظم العسكرية في بلاد المغرب مند القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج2.

92. دمنيك فاليريون: بجاية ميناء مغربي(1067-1510)، تق: علاوة عمار، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد التاسع قسنطينة، 2008م

93.

94. عباس احسان: **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين**، مجلة الأصالة، الملتقى 11 للفكر الإسلامي، بيروت

95. عشي علي: **الجيش الرستمي " دعوى الغياب ومقتضى الحضور"**، دورية كان التاريخية، دار ناشري، العدد 13، باتنة 1432هـ/2011م

96. عشي علي: **دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط بين البحث الأثري والتقصي**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات، العدد 17، جامعة لخضر باتنة، 2017م.

97. الفيلالي عبدالعزيز: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن 5هـ/11م، مجلة الآدب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد السابع، قسنطينة،1427هـ/2006م.

98. الكعاك عثمان: مساهمة بجاية الحمادية في الحضارة و الفكر الإسلاميين والعالميين أسباب وآثار انحطاطها، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، العدد20، الجزائر، 1394 هـ/1974م.

99. معزوز عبد الحق: العتاد العسكري للجيش الحمادي، دراسات تراثية مجلة علمية سنوية محكمة تعني بنشر الدراسات والأبحاث في التاريخ والآثار والفنون، أعمال الملتقى الدولي، النظم العسكرية في بلاد المغرب مند القديم إلى نهاية العصر العثماني، جامعة الجزائر2، العدد05، 2014م، ج1

100. نوغاليس سلفادور غومث: الرستميون قنطرة صِلة بين الجزائر والأندلس من خلال الإباضية، مقال مجلة الأصالة، عدد 46، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1977م.

❖ **قائمة المقالات والملتقيات:**

101. بن عميرة محمد: **العلاقات الحمادية الزناتية مند قيام الدولة الحمادية إلى سقوطها**،[د.ط.ت].

102. حسن علي حسن: **الموسوعة الموجزة في التاريخ المغرب الإسلامي**، تح، أبوسعيد المصري،ج6، [د.ت]،

103. رشيد بورويبة: **الحضارة الحمادية، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس (398-1427هـ/1007-2007م)**، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م.

104. عزوق عبد الكريم: **التحصينات الدفاعية الإسلامية ببجاية**، جامعة الجزائر2، (د-ت).

105. هيصام موسى: **أثر التحصينات العسكرية الحمادية في تأسيس الدولة والحفاظ على استمراريتها قلعة بني حماد نموذجا، أعمال الملتقى الدولي حول مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس(398/1427هـ/1007/2007م)، كلية الأداب والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2007م.**

❖ **المعاجم:**

106. بحاز إبراهيم وآخرون: **معجم أعلام الإباضية من القرن 1-15هـ**، جمعية التراث، غرداية، 1999م ،ج 2و3

107. ابن منظور محمد ابن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر للنشر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج12.

108. أحمد مختار عبد الحميد عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار عالم الكتب للنشر، ط1، [د-ب]، 2008م، ج2، ص465.

109. الزركلي خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين للنشر، ط15، بيروت لبنان، 2002م، ج3.

فهرس

الأعلام

الأعلام	الصفحات
عبد الرحمن بن رستم	7-8-10-29-30-37-43-46-47-76.
عبد الوهاب بن عبد الرحمن	11-24-29-30-31-33-35-40-41-46-50-76.
مسعود الأندلسي	11.
ابن فندين	11-34-47.
أفلح بن عبد الوهاب	12-29-32-35-38-39-45-46-48-76.
نفاث بن نصر	12-48.
أبو بكر بن افلح	12-13-46-49.
محمد بن عرفة	13.
أبو اليقظان	13-38-39-44-45-49.
أبو حاتم يوسف بن محمد	13-41-44-76-78.
يعقوب بن افلح	13-14-41-4-78.
اليقظان بن ابي اليقظان	14-82.
أبي عبد الله الشيعي	14-50-82.
محمد بن سعيد بن رستم	32.
العباس بن ايوب	34.
أبو منصور إلياس	36-39.
إلياسبن منصور النفوسي	38-49.

أبو دريان بن وسيم الويغوى	.39
أبو عبيدة عبد الجناوني	.41
خلف بن السمح	.48-41
شعيب المصري	.47
محمد بن مسالة	.49
ابن طولون	.49
علي بن يخلف الدرجيني	.82
عبد المؤمن بن علي	.83-73-21
حماد بن بلكين	-68-61-58-53-18-17-16-15 .76
بونياش	.15
باديس	.72-59-18
القائد بن حماد	.78-59-19-18
المحسن بن القائد	.78-19
يوسف	.19
ريغان	.19
بلقين بن محمد بن حماد	.59-19
يوسف بن تاشفين	.19
تميم المعز	.59-19
الناصر بن علناس	.72-71-67-61-59-56-20-19

المنصور بن الناصر	.73-72-68-59-20
باديس بن المنصور	.21
بلبار	.21
العزيز بالله بن المنصور	.59-21
يحي بن العزيز	.79-73-71-59-21
ابراهيم	.58
عباد صادق	.58
المعز بن باديس	.71-59-18
علي بن حمدون	.59-21
مطرف بن علي	.59
الطاهر بن كباب	.59
حسان	.67
بن زيري المغراوي	.71
المنتصر بن خزرون	.72
تميم	.72
حمزة	.16
حسن بن علي	.59

علي بن يحي	.62
	.

فهرس البلدان والأماكن

البلدان	الصفحات
المغرب الأوسط	7-23-54-63-65-66-68-71-72-73-75-79.
أصبهان	7.
فارس	7.
الأندلس	7-32-63-68-78-82.
رومة	7.
الإشبانية	7.
العراق	8.
القيروان	8-11-19-30.
البصرة	8-9.
مكة	8.
المشرق	8-11-16-42-78.
اليمني	8.
قابس	9.
الجريد	9.
تونس	9-21-59-67-70-71-72.
جبل سوفجج	9-30.
تيهرت	9-10-13-14-24-26-30-31-34-35-36-37-38-39-41-43-44-46-47-48-50-75-77-82.

طرابلس	9-11-30-31-35-49-70-73.
دمشق	10-11.
قرطبة	10.
المغرب	10-24-42-63-68-78.
الشام	10.
طبنة	11-30.
البقاع المقدسة	12.
بغداد	12.
المرابطين	23.
الموحدين	23.
الأمويين	23-32-82.
العباسيين	23-30.
الأغلبية	24-30-82.
الرستمية	24-25-26-28-31-36-40-41-75.
مدرار	24.
الأدارسة	24.
سدراتة	26.
مانو	27-75.
تنس	37.
مصر	38.
المعصومة	43-44-77-82.

جزول	.44
برقة	.49
القلعة	-56-21-20-19-18-17-16-15 .83-77-73-68-67-65-64
جبل كتامة	.15
جبل معديد	.15
آشير	.73-15
بورج بوعريريج	.15
المسيلة	.72-16-15
إفريقيا	.16
وادي فرج	.16
الحضنة	.16
بجاية	.17-19-20-56-62-65-67-68-69- .81-77-73
تيجس	.18
قسنطينة	.21-18
باجة	.18
بسكرة	.56-19
إيطاليا	.70-59-20
بونة	.70-68-59-21
السودان الغربي	.55
الأربس	.56

فاس	.59
تلمسان	.73-59
جربة	.59
المهدية	.71-62-61-59
تاكربوست	.69
شرشال	.66
أوروبا	.69
صقلية	.70
الجزائر	.70-69
إفريقية	.72-71-59
الشلف	.76
المغرب الأقصى	.83
جيجل	.69-21
سبيبة	.72
بيزا	.70
أوروبا الغربية	.70
الفاطميين	.70

القبائل	الصفحات
نفوسة	12-13-26-31-32-33-34-36-38-39-42-44-46-48-50-75.
لماية	9.
زناتة	17-21-25-38-45-59-72.
لواتة	38-41-44-45-49-83.
هوارة	37-44-49.
صنهاجة	17-42-54-65-75-77-83.
مطماطة	38-45.
البربر	16-55-56-67-83.
الهلاليين	19-53-55-56-59-71-72.
الزيريين	21-54.
كتامة	83.
العرب	56-79.
الأثبج	56-73.
زغبة	73.
ربيعة	73.

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الشكر و التقدير	
الإهداء	
المختصرات	
المقدمة	1
الفصل التمهيدي الأوضاع السياسية للمغرب الأوسط	
المبحث الأول : في التاريخ السياسي الرستمي	7
المبحث الثاني: في التاريخ السياسي الحمادي	15
الفصل الأول: النظام العسكري للدولة الرستمية	
المبحث الأول: تركيبة الجيش وقيادته العسكرية	23
أولا: تركيبة الجيش وتنظيمه	23
أ- فرق نظامية	25
ب- فرق غير نظامية	26
ثانيا: القيادة العسكرية	28
المبحث الثاني: المعدات العسكرية وأساليب القتال	34
أولا: الأسلحة الحربية	34
ثانيا: أساليب القتال	38
المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية والسقوط	44
أولا: التحصينات العسكرية في تيهرت	44
ثانيا: الخطط العسكرية	46
ثالثا: أسباب تدهور الجيش و سقوط الدولة الرستمية	47
الفصل الثاني: النظام العسكري للدولة الحمادية	
المبحث الأول: تركيبة الجيش وقيادته العسكرية	53

أوّلا: تركيبة الجيش البري 53
ثانيا: أقسام الجيش 54
أ-قوات نظامية 54
ب- قوات غير نظامية 55
ثالثا: فرق الجيش 55
رابعا: أقسام الجند 57
خامسا: القيادة العسكرية 58
المبحث الثاني: المعدات العسكرية والتحصينات 60
أولا: الأسلحة الحربية 60
ثانيا: التحصينات العسكرية في القلعة وبجاية 64
المبحث الثالث: الأسطول البحري وسقوط الدولة الحمادية 67
أولا: صناعة السفن 67
ثانيا: الأسطول البحري 69
ثالثا: سقوط الدولة الحمادية 71

الفصل الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين الجيشين الرستمي والحمادي

المبحث الأول: أوجه الشبه بين الجيشين الرستمي والحمادي 75
المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين الجيشين الرستمي والحمادي 80
الخاتمة 85
الملاحق 88
قائمة المصادر والمراجع 100
فهرس الاعلام 112
فهرس البلدان و الأماكن 117
فهرس المحتويات 123
ملخص 126

ملخص الدراسة:

شهد المغرب الأوسط قيام الدولتين الرستمية والحمادية، ويعتبر الجيش من الوظائف الأساسية للحفاظ على الكيانات السياسية للدول بصفة عامة، والدولتين الرستمية والحمادية بصفة خاصة، فارتبط ظهور الجيش عند الرستميين مع إمامة الظهور عند تأسيس الدولة الرستمية سنة160هـ، أما الدولة الحمادية التي انبثقت عن الصراع الزيري بتأسيسها سنة408هـ كان لزوما على حاكمها تكوين جيش يحمي ثغورها.

فاهتمت كلتا الدولتين بالجانب العسكري باعتباره إحدى المقوِّمات الأساسية للحفاظ على السلطة، فالجيش وأنظمته هو المسؤول في تقويم الحكم إذ أنه يفصل في الصراعات الداخلية والحروب الخارجية أو في التوسع لكسب مناطق نفوذ.

وفي دراستنا للموضوع، تطرقنا إلى الجيش في الدولتين بشكل خاص، مع تقديم –دراسة مقارِنة–؛ لم تقم إمامة الرستميين بحد السيف، بل قامت واعتمدت على القوة المذهبية والوحدة البربرية وانتهجت في سياستها العسكرية على إمامات الدفاع، مع ظهور صراعات داخلية وجب على الرستميين خلق تنظيم عسكري لصد تلك الفتن والحروب مقسمة إلى فرق نظامية وغير نظامية اعتمدت على المتطوعين من سكان تيهرت والقبائل المتحالفة، بينما الدولة الحمادية تبنت في أنظمتها على الطابع العسكري منذ تأسيسها.

Résumé :

Le Maghreb central a connu la création de deux états : les Rustumides et les Hammadides; l'armée est l'une des fonctions importantes pour préserver les institutions politiques des états islamiques, et en particulier pour les deux états cités au paravent.

L'instauration de l'armée chez les Rustumides est survenue avec la création de l'État Rustumides en 160 hégire, pour l'État Hammadide qui a été fondée après le conflit ziride en 408 hégire, il était essentiel pour son gouverneur de créer une armée capable de défendre ses frontière.

Les deux états ont donné énormément d'importance au côté militaire pour préserver le pouvoir, l'élimination des conflits internes, gagner les guerres et expansion vers d'autres provinces d'influence.

Dans notre étude, nous avons parlé essentiellement de l'armée dans ces deux états et nous avons une étude de comparaison

L'Etat rostomide a compté sur la force de la doctrine l'unité berbère et sa politique militaire qui avait pour but la défense surtout avec appariation des volontaires des habitants de Tihert : par contre pour l'État Hammadide l'ordre militaire était primordial dès sa naissance.